حُسْن الجِوار

في تراث الآل والأصحاب

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

عنوان الكتاب : حسن الجوار في تراث الآل والأصحاب .

اسم المؤلف : عادل محمد الشربيني .

نوع المطبوع : كتاب ـ الطبعة : الأولى ـ عدد الصفحات : ١٠٦

السلسلة : تراث الآل والأصحاب

الناشر : مبرة الآل والأصحاب.

ردمك: ٠ ـ ٦٧ ـ ٦٤ ـ ٩٩٩٦٦ ـ ٩٧٨ ISBN

حقوق الطبع محفوظة لمبرة الآل والأصحاب

إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ ـ ٢٠٢١م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ـ ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E ـ mail: almabarrh@gmail. com

www. almabarrah. net

مبرّة الآل والأصحاب

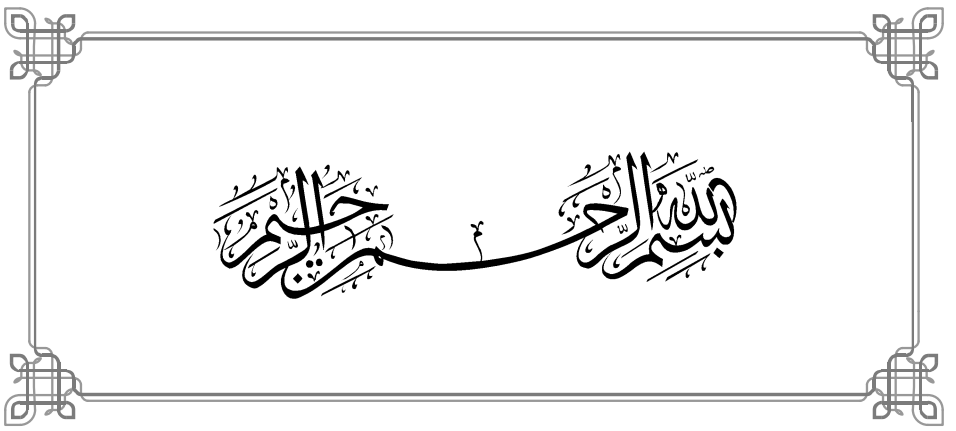
سلسلة تراث الآل والأصحاب (١٩)

حُسْن الجِوار

في تراث الآل والأصحاب

عادل محمد الشربيني

مراجعة مركز البحوث والدراسات بالمبرة


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة مبرة الآل والأصحاب	٩
مقدمة	١٣
الفصل الأول	١٧
المبحث الأول: الآل والأصحاب؛ نظرات في التعريف والفضل	١٩
أولًا: تعريف مصطلح (الآل)	١٩
التعريف اللغوي	١٩
التعريف الاصطلاحي	٢٠
من حقوق آل البيت	٢٠
ثانياً: تعريف مصطلح الصحابة	٢١
التعريف اللغوي	٢١
التعريف الاصطلاحي	٢٢
حقوق الصحابة وواجب الأمة نحوهم	٢٣
فضائل آل البيت والأصحاب ﷺ	٢٤
أولًا: آيات الثناء من القرآن الكريم على الآل والأصحاب	٢٤
ثانيًا: باقة مختارة من السنة الشريفة المطهرة في بيان فضائلهم على العموم	٢٥
المبحث الثاني: الجوار نظرات تأصيلية: (مفهوم الجوار، وحدّه، وأنواعه، ومراتبه، ومكانته)	٢٧
أولًا: مفهوم الجوار	٢٧

الموضوع	الصفحة

ثانيًا: حد الجوار ٢٨
عند الحنفية ٢٨
عند المالكية ٢٩
عند الشافعية ٢٩
عند الحنابلة ٢٩
ثالثًا: أنواع الجار ٣٠
أ) بحسب الحقوق في الإسلام ٣٠
ب) بحسب المعاملة ٣٢
رابعًا: مراتب الجوار ٣٤
خامسًا: مكانة الجار في الإسلام ٣٥
الفصل الثاني: معالم حسن الجوار في تراث الآل والأصحاب. ٣٩
وصايا نبوية في حق الجار ٤١
١ ـ خفض الجناح للجار والسماح له بما ينفعه ٤١
٢ ـ الجار الأقرب أولىٰ بالمعروف ٤٢
٣ ـ عدم حبس المعروف عن الجار ٤٢
٤ ـ الشهادة له بحق وإن كان كافراً ٤٣
٥ ـ محبة الخير وإرادته له ٤٤
٦ ـ التَّصدُّق عليه ومواساته بالمال ٤٥
المبحث الأول: الآل والأصحاب رواة أحاديث فضل حسن الجوار ٤٨
١ ـ الجوار من معايير إحسان العبد وإساءته ٤٨
٢ ـ حسن الجوار طريق إلىٰ محبة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ ٤٩
٣ ـ حسن الجوار من علامات تمكّن الإسلام من القلوب ٤٩

الموضوع	الصفحة

٤ ـ حسن الجوار مناطٌ للخيرية عند الله تعالىٰ ٥٠
٥ ـ حسن الجوار من معالم السعادة ٥٠
٦ ـ الجار الصالح سبب كل خير، يهديك بأفعاله وأخلاقه ٥١
٧ ـ المهاجرون والأنصار خير جيران ٥٣
٨ ـ الأنصار خير جيران لرسول الله صلىٰ الله عيه وسلم ٥٥
المبحث الثاني: كفُّ الأذىٰ عن الجار في تراث الآل والأصحاب ٥٧
المبحث الثالث: تحمُّل أذىٰ الجار في تراث الآل والأصحاب ٦٦
المبحث الرابع: إكرام الجار والإحسان إليه في تراث الآل والأصحاب ٧٢
١ ـ الإهداء إليهم والتَّصدُّق عليهم ٧٥
٢ ـ مشاركتهم لجيرانهم في أفراحهم ومسراتهم ٧٨
٣ ـ عيادتهم مرضىٰ جيرانهم، وتعزيتهم في مصائبهم ٧٩
٤ ـ التوسعة علىٰ الجيران ٨٠
٥ ـ الحرص علىٰ مصلحة الجار ٨٢
٦ ـ الذَّبُّ عن الجار ٨٢
٧ ـ الإيثار بين الجيران ٨٤
٨ ـ جارُ الدار أحقّ بالدار ٨٥
٩ ـ رفع الكُلْفة بين الجيران ٨٨
١٠ ـ تفقد أحوال الجيران وقضاء مصالحهم ٨٨
١١ ـ مشاركة الجار الطعام لاسيما اليتيم ٨٩
١٢ ـ العفو عن زلات الجار لاسيما إن كان ذا منزلة ٩٠
١٣ ـ التسليم علىٰ الجار عند قدومه من سفر ٩١

الموضوع	الصفحة

١٤ ـ التعاون على البر والتقوى ٩١
١٥ ـ وللحيوان نصيب من حسن الجوار..... ٩٢
١٦ ـ حسن الجوار في العبادة ٩٢
أخيرًا..... ٩٤
فهرس مراجع البحث..... ٩٧





مقدمة مبرة الآل والأصحاب

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحابته الطيبين الطاهرين الغر الميامين.

أما بعـد؛

فلا ريب أن للقدوات الصالحة أثرًا بالغ الأهمية في الارتقاء بحياة الأمم والشعوب؛ وذلك أنهم هم الذين يقدمون الدليل الواقعي والتطبيق العملي للتعاليم التي تمثّل منظومة القيم والأخلاق التي تشكّل هوية تلك الأمم، وتعتبر مثالها السامي الذي تستهدف احتذاء حذوه والاهتداء بهديه.

وقد نبّه القرآن الكريم علىٰ ذلك المعنىٰ وأشاد به في آيات كثيرة، مبينًا فضلَ الاقتداء بالأنبياء والصالحين، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦]، وقال عقب ذكر صفوةٍ من رسله وأنبيائه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال عزّ مِن قائل:

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وغير ذلك مما يفهم من النصوص بأدنىٰ تأمّل.

والواجب علىٰ أمتنا الإسلامية أن تصوغ رؤيتها الأخلاقية والقيمية والحضارية انطلاقًا من الوحي قرآنًا وسنةً، في تناغم مع معطيات العلم في جميع المجالات، ومواكبةٍ لمستجدات العصر الذي نعيش فيه وما يزخز به من تحدياتِ عظيمة. فلا يحسن أن نقتصر في تدبرنا للوحي علىٰ مجرد الأمور الدينية العبادية المحضة، فإن الوحي قد أنزله الله هدىٰ ونورًا للإنسانية تنتفع به في معاشها ومعادها، وإن كان مقصوده الأساس الفلاح الأخروي وما يقرب إليه؛ إلا أنه لا شك في كونه يرشدنا بهداياته في جميع مناحي الحياة العملية، ولو في صورة ضوابط ومعايير وقيم كلية نافعة، نستلهم منه ما يرضي ربنا ويحقق فلاحنا في الدنيا، مع عدم إغفال البحث والعلم في جميع المجالات بأدواتها ووسائلها.

ونحن إذا ذهبنا نستلهم قيم الوحي علىٰ مختلف الأصعدة العلمية والسلوكية؛ لم نجد امتثالًا وتطبيقًا وتفعيلًا؛ خيرًا مما نجده عن صحابة النبي ﷺ الأخيار وأهل بيته الأطهار، فهم الذين انتهجوا الوحي كتابًا وسنة في جميع جوانب حياتهم، فسادوا وقادوا، وصاروا أئمة أعلامًا هداة.

وقد أخذت (**مبرة الآل والأصحاب**) ـ كعادتها ـ علىٰ عاتقها مهمةَ تفعيلِ ذلك المعنىٰ، وتقديمه في صورة بحثية توعوية منضبطة؛ لكونها مؤسسة متخصصة في تراث الآل والأصحاب حتىٰ صار لها ـ بفضل الله ـ

الريادة في ذلك المجال.

وقد كان أصل هذا المشروع الذي بين أيدينا فكرةً من قِبل رئيس مجلس إدارة المبرة د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي تتضمن توسيع نطاق الأبحاث المتعلقة بالآل والأصحاب لتضمّ مجالات جديدة ورحابًا أوسع ولا تقتصر على الموضوعات الدينية المألوفة، ثم أوعز بهذه الفكرة وبعض عناصرها إلى مركز البحوث والدراسات بالمبرة؛ فقام المركز مشكورًا مأجورًا بوضع خطة طموحة تتضمن العديد من الموضوعات الهادفة، العلمية والعملية؛ التي نستهدف أن نستضيء فيها بتراث الآل والأصحاب، ونكشف عن ملامح تطبيقهم الوحي على جميع الأصعدة والأنحاء، بشكل يتجلّى فيه الجانب الإبداعي من تخصص المبرة في خدمة تراث الآل والأصحاب، و«التخصص يقود إلى الإبداع» بحمد الله وتوفيقه، بحيث نقدم للمكتبة العلمية والدعوية تجميعًا غير مسبوق لبعض الجوانب الدقيقة في تراث الآل والأصحاب؛ ومِن ثَمَّ نسَّق المركز مع مجموعة من الباحثين ليقدموا جهودهم في تحويل تلك الأفكار والموضوعات إلى أبحاث علمية وفق منهجية مركز البحوث والدراسات المنضبطة، القائمة على التحقيق العلمي، والاستدلال الصحيح، والاسترشاد بكتب أهل العلم السابقين والمعاصرين، واستمر جهد المركز في متابعة الأبحاث ومراجعتها وتعديل ما يحتاج منها إلى تعديل، عبر خلية عمل تفرغت للمشروع تحت إشراف رئيس مركز البحوث والدراسات الشيخ محمد سالم الخضر مباشرة، فالشكر موصول لجميع الباحثين الكرام في المركز.

ثم تضافرت جهود أقسام المبرة الأخرىٰ كقسم الإعلام في إتمام العمل بتنسيق الكتب وإخراجها حتىٰ تمويلها لطباعتها؛ فكانت هذه السلسلة من الموضوعات، التي تندرج في سلسلة (تراث الآل والأصحاب)؛ ثمرةً لهذا التعاون المبارك.

وقد أرفقنا في ذيل هذا الكتاب قائمةً بعناوين هذه المجموعة المتكاملة من الموضوعات الدقيقة والمهمة في تراث الآل والأصحاب.

نرجو من الله ﷻ أن يوفقنا في مسعانا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجمع لنا الأجرين: أجر الاجتهاد وأجر الصواب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مَبَرَّة الآل والأصْحَاب

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله تعالىٰ نحمده، ونستعين به، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلىٰ الله عليه، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، وعلىٰ أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وبعد...

فإن الأخلاق الحسنة الكريمة لها منزلة كبيرة في جميع الأديان السماوية، حتىٰ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الإِسْلامِ الْحَيَاءُ»[1]، ولهذا فقد أَوْلَىٰ الإسلامُ الأخلاقَ مكانةً عظيمةً ومنزلةً رفيعةً، وجعلها من أفضل ما يتزيَّن به المرء، ومنهج حياة، يحيا به بينه وبين ربه تعالىٰ، وبينه وبين الناس، حتىٰ أن الرسول ﷺ جعلها بمنزلة أجلّ العبادات، كالصيام والقيام، فقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»[2]، بل جعلها أكثر ما يُدخِل الناسَ الجنة، فلمَّا سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «تَقْوَىٰ اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»[3].

وإن مِن أهم صور حسن الخلق؛ حسن الجوار، كيف لا؟! وقد جعل

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (١٨٨٩)، وابن ماجه في سننه، (٤١٨١)، وحسنه الألباني.
(٢) أخرجه أبو داود، (٤٧٩٨)، وأحمد، (٢٥٠١٣).
(٣) أخرجه الترمذي، (٢٠٠٤).

الله تعالىٰ للجار منزلة كبيرة في الإسلام، كما سيأتي بيانه، والعرب معروفون بحفظ الجوار، والإحسان إلىٰ الجار، وأقوالهم في ذلك كثيرة، فأُكِّد ذلك في الإسلام؛ لأنه من محامد العرب التي جاء الإسلام لتكميلها من مكارم الأخلاق[1].

ولهذا كان حسن الخلق مع الجيران من صفات أهل الإيمان، ومن أحبِّ القربات إلىٰ الرحمن، ومع هذا فقد انتشرت حوادث كثيرة لسوء الجوار، ووقعت الخصومات بين الجيران، ولم يعد هناك مَنْ يعرف للجار حقَّه ومنزِلَته، إلا قليلٌ من الناس في زماننا.

ولما كانت القدوة الحسنة من أفضل ما يعين العبد علىٰ الارتقاء بإيمانه، ودفع نفسه للمعالي، والنأْي بها عما يذُمُّها من أعمالٍ وأخلاقٍ، فقد شرفتُ باختيار خير نماذج يقتدي بها الناس، وهم آلُ بيت نبينا ﷺ، وأصحابُه الكرام، رضي الله عنهم جميعاً، لِمَا لهم من فضائل عديدة، ومناقب كثيرة، جاء بها الوحي المُنزَّل من السماء.

لذا جاء هذا البحث تذكرة للمسلمين، ومساهمة في الحد من هذه الظاهرة، لتختفي من مجتمعاتنا.

وقد جاء البحث إلىٰ في مقدمة استهلالية، وفصلين:

أما **الفصل الأول**: فجاء في مبحثين:

المبحث الأول: الآل والأصحاب؛ نظرات في التعريف والفضل.

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥/٥٠).

المبحث الثاني: الجوار نظرات تأصيلية: (مفهوم الجوار، وحدّه، وأنواعه، ومراتبه، ومكانته).

وأما **الفصل الثاني**: معالم حسن الجوار في تراث الآل والأصحاب، فجاء في أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآل والأصحاب رواة أحاديث فضل حسن الجوار.

المبحث الثاني: كفُّ الأذىٰ عن الجار في تراث الآل والأصحاب.

المبحث الثالث: تحمُّل أذىٰ الجار في تراث الآل والأصحاب.

المبحث الرابع: إكرام الجار والإحسان إليه في تراث الآل والأصحاب.

وسأستهلُّ حديثي عن كل حق أو معلم من معالم حسن الجوار بنماذج رائقة من سيرة النبي ﷺ ووصاياه، ونماذج عملية تطبيقية لكل حق من هذه الحقوق من سيرة الآل والأصحاب رضي الله عنهم، مراعياً في ذلك التنوع ما أمكن، والوفاء بما سبق؛ ما توفرت مادة إلىٰ ذلك.

سائلاً المولىٰ سبحانه أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.



الفَصْل الأوَّل

وفيه مبحثان:

* **المبحث الأول:** الآل والأصحاب؛ نظرات في التعريف والفضل.

* **المبحث الثاني:** الجوار نظرات تأصيلية: (مفهوم الجوار، وحدّه، وأنواعه، ومراتبه، ومكانته).

المبحث الأول
الآل والأصحاب؛ نظرات في التعريف والفضل

۞ أولًا: تعريف مصطلح (الآل).

❊ التعريف اللغوي:

قال **ابن منظور**: «آل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه، أصلها (أهل)، ثم أُبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»[(١)].

وعليه فأهل الشيء هم أخصُّ الناس به، كما أن لفظ أهل يدل في حقيقته علىٰ صلةٍ وثيقةٍ بينه وبين ما يضاف إليه. واشتق منه لفظ الآل، وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الإسكاف، وآل الخياط، خلافًا لأهل[(٢)].

وبيت الرجل داره وقصره وشرفه[(٣)]، وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقًا إذا قيل: أهل البيت[(٤)].

---

(١) لسان العرب، (٣٠/١١).

(٢) انظر: لسان العرب (٢٨/١١)، تاج العروس (٣٦/٢٨).

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير، (١٧٠/١).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، (ص: ٩٦). وقد أطال الإمام ابن القيم الكلام في هذا في مصنفه الخاص بهذا الشأن: (جلاء الأفهام)، فارجع إليه وإلىٰ مقدمة المحقق، فقد ذكر الكتب التي صنفت في هذا الموضوع، وهذا يدلك علىٰ اهتمام علماء السنة بهذا.

❊ التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تحديد مصطلح (آل) النبي ﷺ على أقوال عدَّة، إلا أن جمهور العلماء قالوا: آل البيت هم الذين حرمت عليهم الصدقة[1].

❊ من حقوق آل البيت رضي الله عنهم.

بعد أن عرفنا من يشملهم مسمى الآل، فإنه يجدر بالمسلم أن يعلم أن هذا المسمى له أحكام شرعية بيَّنها النبي ﷺ، بغية أن يكون المحب لهم على بينة في كيفية التعامل الشرعي مع ذلك النسب الشريف، ويعرف مقدار وشرف أولئك الآل المباركين الذين يتصل نسبهم بأشرف الخلق وهو النبي ﷺ، فيتذكر أن لهم حقوقاً، ومن تلك الحقوق:

١ ـ اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ هو أشرف الأنساب على الإطلاق؛ فإن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[2].

٢ ـ تكريمهم وتنزيههم عن أوساخ الناس وذلك بمعرفة أن الصدقة محرمة عليهم؛ لقوله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»[3].

قال تقي الدين **ابن تيمية** رحمه الله: «وأما تحريم الصدقة فحرَّمها عليه وعلى

(١) انظر: جلاء الأفهام لابن القيم، فقد ذكر جميع الأقوال في المسألة، وأدلتهم، والراجح منها.
(٢) رواه مسلم، (٢٢٧٦).
(٣) رواه مسلم، (١٠٧٢).

أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعًا للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً»[1].

٣ ـ حق الموالاة والمحبة، فتجب محبتهم لإيمانهم، وتجب محبتهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ؛ فقد قال النبي ﷺ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[2].

والحديث فيه دلالة واضحة على فضيلة أهل بيته ﷺ، حيث جعلهم ﷺ ثقلاً، وقرن الوصية بهم بالوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله تعالى، الذي فيه الهدى والنور، وهذا دليل واضح على عظيم حقهم، وارتفاع شأنهم، وعلو مكانتهم.

٤ ـ حق الدفاع والذب عنهم، وتبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا.

٥ ـ مشروعية الصلاة عليهم، وذلك عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ.

۞ ثانياً: تعريف مصطلح الصحابة رضي الله عنهم.

*** التعريف اللغوي: قال** الراغب: «الصَّاحِب: الملازم، إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن ـ وهو الأصل والأكثر ـ، أو بالعناية والهمة،...، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت

(١) مجموع الفتاوى، (١٩/٣٠).
(٢) رواه مسلم، (٢٤٠٨).

ملازمته، ويقال للمالك للشيء: هو صاحبه، وكذلك لمن يملك التصرف فيه[١]. وكل من لازم شيئاً فقد استصحبه[٢]. والجمع: صَحْبٌ، وأصْحَابٌ، وصَحَابة[٣].

والإصْحَابُ للشيء: الانقياد له، وأصله: أن يصير له صاحباً، ويقال: أَصْحَب فلانٌ، إذا كبر ابنه فصار صاحبه، وأصْحَبَ فلانٌ فلاناً: جعل صاحباً له[٤].

من خلال جولتنا في المعاجم اللغوية سالفة الذكر، يتبين لنا أن مدلول الصحابي في اللغة العربية يشمل عدة معان من أهمها:

١ ـ الملازمة والمخالطة والمعاشرة، فكل من لازم شيئاً فقد استصحبه.

٢ ـ الانقياد والتبعية.

٣ ـ الحفظ والمنع.

وهذه أمور تفيد شدة المحبة بين الأصحاب، وشدة متابعة وملاصقة أحدهما لصاحبه.

*** التعريف الاصطلاحي:**

اختلفت أقوال العلماء في تحديد المصطلح الشرعي للصحابي، قال

(١) المفردات في غريب القرآن، (ص: ٤٧٥).
(٢) تاج العروس، (١٨٦/٣).
(٣) المصباح المنير، (٣٣٣/١).
(٤) المفردات في غريب القرآن، (ص: ٤٧٦).

الحافظ ابن حجر: وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، وإن تخللت ردة في الأصح[1].

❊ حقوق الصحابة وواجب الأمة نحوهم:

إن لأصحاب رسول الله ﷺ حقوقًا على الأمة تجب معرفتها، والإقرار بها، وهي إجمالًا تتمثل في عدة نقاط منها:

١ ـ وجوب حبهم وتقديرهم والثناء عليهم.

٢ ـ وجوب الشهادة الصادقة بأن جيل الصحابة الكرام هو خير أجيال هذه الأمة، بل خير أجيال الأرض.

٣ ـ وجوب الاعتقاد بأن فَهْم الدِّين بعقلية سلف الأمة، وبما ورد عن الصحابة الكرام، هو الأمان للأمة من البدع والضلالات والفتن.

٤ ـ المساهمة قدر الإمكان في التعريف بهم، وإحياء سيرتهم.

٥ ـ الدفاع عنهم ضد من ينتقصهم، أو يحاول النيل منهم، أو التشهير بأحدهم.

٦ ـ غرس محبتهم في نفوس الناشئة حتى يشبوا عليها، فلا تهون مكانتهم في قلوبهم.

❊ ❊ ❊

(١) الإصابة، (١/٨)، نزهة النظر، (ص: ١٤٠).

۞ فضائل آل البيت والأصحاب ﷺ:

❊ أولاً: آيات الثناء من القرآن الكريم على الآل والأصحاب ﷺ:

فقد وردت نصوص كثيرة من كتاب الله تعالىٰ تدل علىٰ إكرام الله وثنائه علىٰ الصحابة، ويدخل فيهم آل بيت النبي ﷺ، ومن ذلك علىٰ سبيل الذكر لا الحصر:

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٣].

وهذه الآية هي منبع فضائل أهل البيت النبوي، حيث شرَّفهم الله تعالىٰ بها وطهَّرهم، وأذهب عنهم الرجس، من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، ولما كانت هذه الآيات واردة في أزواج النبي ﷺ، إلا أن الفضل يشمل جميع آل البيت ﷺ، فإن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

ومن الآيات التي وردت في الثناء علىٰ الآل والأصحاب بصفة عامة، قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ

تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي هذا المقام يجدر بنا التنبيه على أن قطاعاً كبيراً من آل البيت يدخل في دائرة الصحابة، فحين يذكر العلماء فضائل الصحابة ﷺ عموماً، فينبغي العلم بأن هذه الفضائل تشمل الآل والصحابة ﷺ جميعهم الذين كانوا مع النبي ﷺ في زمنه، لأنهم جميعاً مشمولون بهذه الفضائل؛ لنيلهم شرف الصحبة حين التقوا بالنبي ﷺ، وزاد الآل ﷺ على شرف الصحبة شرف الصلة بالنبي ﷺ.

❊ ثانيًا: باقة مختارة من السنة الشريفة المطهرة في بيان فضائلهم على العموم:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(١).

وعن أبي بردة، عن أبيه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(٢).

---

(١) رواه البخاري، (٢٦٥٢).

(٢) رواه مسلم، (٢٥٣١)، قال النووي في شرحه، (٣٠٧/٨): «قَوْله ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَة لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»، مَعْنَاهُ مِنْ ظُهُور الْبِدَع، وَالْحَوَادِث فِي الدِّين وَالْفِتَن فِيهِ، وَطُلُوع قَرْن الشَّيْطَان، وَظُهُور الرُّوم وَغَيْرهمْ عَلَيْهِمْ، وَانْتَهَاك الْمَدِينَة وَمَكَّة وَغَيْر ذَلِكَ،=

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ»(١).

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَىٰ مَنْ رَآنِي، وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي»(٢).



= وَهَذِهِ كُلّهَا مِنْ مُعْجِزَاته ﷺ».

(١) رواه البخاري، (٣٦٤٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، (٣٢٤١٧)، وحسَّن الحافظ إسناده (الفتح ٥/٧).

المبحث الثاني

الجوار نظرات تأصيلية

(مفهوم الجوار، وحدّه، وأنواعه، ومراتبه، ومكانته)

۞ أولًا: مفهوم الجوار:

الجار في اللغة: وردت مادة (جَوَرَ) في اللغة تحت معانٍ عديدة تفيد في أغلبها معنىٰ الملاصقة، والقرب البدني والقلبي.

قال **ابن فارس**: «[الجيم والواو والراء] أصل واحد، وهو الميل عن الطريق»[1].

وقال **ابن منظور** تحت مادة جور: «الجَوْرُ: نقيضُ العَدْلِ، جارَ يَجُورُ جَوْراً. وَقَوْمٌ جَوَرَةٌ وجارَةٌ أَي ظَلَمَةٌ. والجَوْرُ: ضِدُّ القصدِ. والجَوْرُ: تركُ القصدِ فِي السَّيْرِ، وَالْفِعْلُ جارَ يَجُورُ، وَكُلُّ مَا مَالَ، فَقَدْ جارَ. وجارَ عَنِ الطَّرِيقِ: عَدَلَ. والجَوْرُ: المَيْلُ عَنِ القصدِ...، والجِوارُ: المُجاوَرَةُ والجارُ الَّذِي يُجاوِرُك، وجاوَرَ الرجلَ مُجاوَرَةً وجِواراً وجُواراً، وَالْكَسْرُ أَفصح: ساكَنَهُ. وإِنه لحسَنُ الجِيرَةِ: لِحالٍ مِنِ الجِوار وضَرْبٍ مِنْهُ. وجاوَرَ بَنِي فُلَانٍ وَفِيهِمْ مُجاوَرَةً وجِواراً: تَحَرَّمَ بِجِوارِهم، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَالِاسْمُ الجِوارُ والجُوارُ...، الْجَارَةُ: الضَّرَّةُ، مِنَ المُجاورة بَيْنَهُمَا، أَي أَنها تَرَىٰ حُسْنَها فَتَغِيظُها بِذَلِكَ...، وجارُكَ: الَّذِي يُجاوِرُك، والجَمع أَجْوارٌ وجِيرَةٌ

(١) مقاييس اللغة، (١/٤٩٣).

وجِيرانٌ... ، وتَجاوَرُوا واجْتَوَرُوا بِمَعْنَىٰ وَاحِدٍ: جاوَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[1].

وقال **الراغب**: «الجار: من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايفة، فإن الجار لا يكون جارًا لغيره إلا وذلك الغير جار له، كالأخ والصديق... ، وقد تُصوّر من الجار معنىٰ القرب، فقيل لمن يقرب من غيره: جَارَهُ، وجَاوَرَه، وتَجَاوَرَ، قال تعالىٰ: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ [الرعد: ٤]»[2].

وقال **الإمام الشافعي** رحمه الله: «كُلُّ مَنْ قَارَبَ بَدَنُهُ بَدَنَ صَاحِبِهِ قِيلَ لَهُ: جَار»[3].

۞ ثانيًا: حد الجوار:

للعلماء كلام في حد الجوار سعة وضيقًا، فمنهم من قصره علىٰ الأقربين والملاصقين، ومنهم من توسَّع فيه حتىٰ شمل أربعين دارًا، وفيما يلي إيضاح ذلك:

١ ـ **عند الحنفية**: الجار هو الملاصق فقط، عند أبي حنيفة وزفر، وهو القياس؛ لأن الجار عند الإطلاق إنما يتناول الجار الملاصق، وقد قال النبي ﷺ: «الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ»[4]، أي بقربه، والمراد هو الملازق، وفي الاستحسان، وهو قولهما، هو من يسكن محلة الموصي ويجمعهم مسجد

(١) لسان العرب، (٤/١٥٣).
(٢) المفردات في غريب القرآن، (ص: ٢١١).
(٣) الأم للشافعي، (٧/١١٦).
(٤) أخرجه البخاري، (٢٢٥٨).

محلته ؛ لأن الكل يسمى جيرانًا عرفًا[١].

وقال **أبو يوسف**: الجيران أهل المحلَّة وإن تفرقوا في مسجدين ، بعد أن يكونوا في مسجدين صغيرين متقاربين ، فإذا تباعدوا فلكل مسجد جيرانُه دون الآخرين[٢].

٢ ـ **عند المالكية**: حقيقة الجار هو الملاصق من أي جهة من الجهات ، والمقابل وبينهما شارع خفيف ، فلو كان سوقًا أو نهرًا فليس بجار. وقيد بعضهم السوق بالمتسع[٣].

٣ ـ **عند الشافعية**: حد الجوار: أربعون دارًا من كل جانب. واستدلوا بحديث: «حَقُّ الْجِوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا ، هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، يَمِينًا وَشَمَالًا ، وَقُدَّامًا وَخَلْفًا»[٤]. وهذا نص عليه الإمام **الشافعي**[٥].

وقال أبو الحسين العمراني الشافعي بعد ما نقل الخلاف في حد الجوار: والصحيح: أنه ليس بتحديد ، بل هو على سبيل التقريب ، لاختلاف الدور والأماكن[٦].

٤ ـ **عند الحنابلة**: حدُّ الجوار أربعون دارًا من جانب[٧]. وهذا أيضًا

(١) درر الحكام شرح غرر الأحكام ، (٤٤١/٢).
(٢) النتف في الفتاوى للسغدي ، (٨٢٤/٢).
(٣) النوادر والزيادات ، (٥٤٠/١١) ، منح الجليل شرح مختصر الخليل ، (٥٣٠/٩).
(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي ، (٣٤٩/٢) ، والحديث أخرجه: أبو داود في المراسيل ، (٣٥٠) ، وأبو يعلى في مسنده ، (٥٩٨٢).
(٥) الأم ، (١٠٢/٤).
(٦) البيان في مذهب الإمام الشافعي ، (٤٣٣/٣).
(٧) الهداية على مذهب الإمام أحمد ، (ص: ٣٤٩) ، وشرح منتهى الإرادات ، (٤٦٩/٢).

نص عليه **الإمام أحمد**[1].

وقال **ابن قدامة** بعد ما ذكر حديث «حَقُّ الْجِوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا...»: هذا نص لا ينبغي العدول عنه، إن صح، وإن لم يثبت الخبر، فالجار هو المقارب، ويرجع في ذلك إلىٰ العرف[2]. وبمثله قال **المرداوي** في الإنصاف[3].

قلتُ: الصحيح في حد الجار: أن يرجع تحديد ذلك إلىٰ العرف، نظراً لاختلاف العلماء، والله أعلم.

وعليه يجدر بنا أن نقرر أن الجوار المراد في بحثنا هو: الجوار المبني علىٰ القرب في المسكن فقط، مثل جوار المنازل والدور، ويدخل فيه: الجيران في القرية، وفي القرىٰ المجاورة، والجيران في القبيلة، وهكذا دون ما عداه من معان لا علاقة للبحث بها.

۞ ثالثًا: أنواع الجار:

للجار أنواع عديدة، ومراتب متفاوتة، بحسب حقِّه، وبحسب معاملته، وبحسب قُربه أو بُعده، وكلُّ ذلك دالٌّ علىٰ عِظم منزلته، ونذكر ها هنا بعضاً منها:

أ) بحسب الحقوق في الإسلام:

١ ـ جار له حق واحد: وهو الجار الكافر الذي علىٰ غير ملة الإسلام، فهذا له حق الجوار فقط، وهو حق عظيم لا يستهان به، حتىٰ مع مفارقة صاحبه

(١) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، (٢/٤٦٧).
(٢) المغني، (٦/٢٣٤).
(٣) الإنصاف: (٧/٢٤٤).

في المعتقد.

٢ ـ جار له حقان: وهوالجار المسلم، له حق الإسلام، وحق الجوار، فهذا أعظم حقًّا من الجار الكافر.

٣ ـ جار له ثلاثة حقوق: وهو الجار المسلم الذي تجمعك به علاقة قرابة ورحم، فهذا له حق الإسلام، وحق القرابة أو الرحم، وحق الجوار، وهذا أعظم الجيران حقوقًا، نظرًا لتعدد الوشائج.

وقد وردت هذه الحقوق في روايات عن النبي ﷺ من طرق، لكن لا يخلو أحد منها من مقال، فمن ذلك:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ أَدْنَىٰ الْجِيرَانِ حَقًّا، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا، فَأَمَّا الْجَارُ الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْمُشْرِكُ لَا رَحِمَ لَهُ وَلَهُ حَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ لَا رَحِمَ لَهُ، وَلَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ فَجَارَ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ وَأَدْنَىٰ حَقِّ الْجِوَارِ أَنْ لَا تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا»[1].

إلا أنه وإن لم تصح مثل هذه الروايات، فإن النصوص العامة الواردة في الإحسان إلىٰ الجار أولًا، ونصوص صلة الرحم، ونصوص الإحسان إلىٰ

(١) أخرجه: الطبراني في الكبير، (٢٤٥٨)، وأبو نعيم في الحلية: (٢٠٧/٥)، وقال: غريب من حديث عطاء، عن الحسن، لم نكتبه إلا من حديث ابن أبي فديك، وانظر: السلسلة الضعيفة للألباني، (٤٨٨/٧).

الناس على العموم، تؤكد على صحة المعنى الوارد في هذه الروايات.

ومما يؤكد ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، والشاهد فيها في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: «يَعْنِي: الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ»، وقال: «يَعْنِي: ذَا الرَّحِمِ»، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيرها: «الَّذِي لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ»، وعلَّق ابن جرير على الخلاف في معنى الجار الجنب بقوله: «معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد، مسلمًا كان أو مشركًا، يهوديًّا كان أو نصرانيًّا، لما بينَّا قبلُ أن الجار ذي القربى: هو الجار ذو القرابة والرحم، والواجب أن يكون الجار ذو الجنابة الجار البعيد، ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران؛ قريبهم وبعيدهم»[(١)].

ب) بحسب المعاملة[(٢)]:

١ ـ الجار النَّفيح: وهو الغريب **الذي يجئ من بلدٍ إلى بلدٍ**[(٣)].

٢ ـ الجار الصِّنارة: السَّيء الخلق. والصِّنْوَر: البخيل السيء الخلُق. والصنانير: البخلاء من الرِّجال وإن كانُوا ذَوي شرف. والصّنانير: السَّيِّئُو

(١) انظر: تفسير الطبري، (٦/٧ ـ ٩).

(٢) ذكر هذه الأنواع والأصناف من الجيران: ابن الأعرابي، انظر: تهذيب اللغة، (١٢٠/١١).

(٣) الجيم للشيباني، (٢٦٣/٣)، غريب الحديث للحربي، (٢٩٤/١).

الآداب وإن كانُوا ذوِي نباهة[١].

٣ ـ الجار الدَّمِث: الحسَن الجوار. والدماثة: سهولة الخلق، مأخوذة من دمث المكان دمثاً، إذا لان وسهل[٢].

٤ ـ الجار اليَرْبوعِي: المنافق. وهو نسبة إلىٰ اليربوع، فإنه يجعل لبيته بابَين، أحدهما القاصعاء، وهو الذي يستخدمه في دخوله وخروجه، والآخر النافقاء، وهو عبارة عن مخرجٍ ظاهرُه مغلقٌ، ولكن باطنه ممرٌّ إليه، وهوالذي يخرج منه إذا شعر بالخطر، ومنه أُخذ المنافق، لأن ظاهره خلاف باطنه، كالنفقاء[٣].

٥ ـ الجار البراقِشي: المتلوِّن فِي أَفعاله. يقال: برقش الشيء أي: نقشه بألوان شتىٰ، وأصله من أبي براقش، وهو طائر يتلون ألواناً[٤].

٦ ـ الجار الحَسْدَلي: الذي عينه تراك، وقلبه يرعاك. نسبة إلىٰ الحسدل، وهو القُراد، ومنه أُخذ: الحسدُ يقشر القلب، كما يقشر القُراد الجلد، فيمتص دمه[٥].

وقد روي أن داود عليه السلام كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارٍ عَيْنُهُ تَرَانِي، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي، إِنْ رَأَىٰ خَيْرًا دَفَنَهُ، وَإِنْ رَأَىٰ شَرًّا أَشَاعَهُ»[٦].

(١) تهذيب اللغة، (١١٢/١٢).
(٢) لسان العرب، (١٤٩/٢).
(٣) لسان العرب، (٣٥٩/١٠).
(٤) الصحاح للجوهري، (٩٩٥/٣).
(٥) تاج العروس، (٢٩٨/٢٨).
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، (٢٩٨٩١)، قال الألباني في الصحيحة، (٣٧٨/٧): رجاله=

۞ رابعًا: مراتب الجوار:

الجوار المراد ليس درجة واحدة، أو مرتبة جامدة، لا تفاوت فيها، بل إنه مراتب ودرجات، وبقدر علوِّ المراتب والدرجات تتأكد الحقوق والأعطيات.

ومن مراتب الجوار التي ذكرها العلماء: الملاصقة والمخالطة، قال **ابن العربي** رحمه الله: «والذي يتحصل عند النظر أن الجار له مراتب: الأولىٰ: الملاصقة، الثانية: المخالطة، بأن يجمعهما مسجد، أو مجلس، أو تنُّور، ويتأكد الحق علىٰ المسلم ويبقي أصله مع الكافر والمسلم»[1].

وقال **الحافظ ابن حجر** رحمه الله: «وَاسْمُ الْجَارِ يَشْمَلُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ، وَالْعَابِدَ وَالْفَاسِقَ، وَالصَّدِيقَ وَالْعَدُوَّ، وَالْغَرِيبَ وَالْبَلَدِيَّ، وَالنَّافِعَ وَالضَّارَّ، وَالْقَرِيبَ وَالْأَجْنَبِيَّ، وَالْأَقْرَبَ دَارًا وَالْأَبْعَدَ، وَلَهُ مَرَاتِبُ أَعْلَىٰ مِنْ بَعْضٍ، فَأَعْلَىٰ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْأُوَلُ كُلُّهَا، ثُمَّ أَكْثَرُهَا، وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَىٰ الْوَاحِدِ، وَعَكْسُهُ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْأُخْرَىٰ، فَيُعْطَىٰ كُلٌّ حَقَّهُ بِحَسَبِ حَالِهِ، وَقَدْ تَتَعَارَضُ صِفَتَانِ فَتُرَجِّحُ أَوْ تُسَاوِي»[2].

ويُلحق بذلك صور أخرىٰ وثيقة الصلة نحو: جوار العمل، والسوق، والمزرعة، ومقعد الدراسة، والسفر، والجهاد،....، فكلُّ ما سبق نوعُ جوار.

= ثقات، لكنه مقطوع غير مرفوع.

(١) عارضة الأحوذي، (ص: ١٧٧).

(٢) فتح الباري، (١٠/٤٤١).

۞ خامسًا: مكانة الجار في الإسلام:

حظي الجار في الإسلام بمكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، دلّ عليها القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة:

فمن القرآن الكريم: قوله تعالىٰ ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

ففي هذه الآية الكريمة أمر الله تعالىٰ بعبادته وحده لا شريك له، وهو أعلىٰ مطلوب، ومِن أجله خلق الله الإنس والجنّ، ثُمَّ عطف علىٰ هذا الأمر الجليل، الأمر بالإحسان إلىٰ أصناف من الناس وهم: الوالدين، والأرحام، واليتامىٰ، والمساكين، والجار، وابن السبيل.

فأدخل الجار فيمن وصَّىٰ الله تعالىٰ بالإحسان إليه، ولِمَا للجار من مكانة كبيرة، فقد ذكره بشيء من التفصيل، فقال سبحانه ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾، وقد سبق معنا ما قيل في تفسير الجار ذي القرىٰ، والجار الجنب.

وأمَّا: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾، فهو: الرفيق في السفر، وقيل: هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك[1]، فهذا كله نَوْعُ جوار.

(١) تفسير الطبري، (١١/٧).

ومما جاء في السنة الشريفة في بيان مكانة الجوار:

عن عائشة ﵂، عن النبي ﷺ قال: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(١).

ومثله عن ابن عمر ﵄(٢).

وقد ورد في سبب ورود هذا الحديث: أن عبد الله بن عمرو ﵄ ذُبحت له شاةٌ، فجعل يقول لغلامه: أَهديتَ لجارِنا اليهودي؟ أَهديتَ لجارِنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٣).

وفي رواية عن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو ﵄، وغلامُه يسلخ شاة، فقال: يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي! فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ فقال: إني سمعت النبي ﷺ، فذكر الحديث(٤).

ولك أن تتأمل هذه المكانة العظيمة التي جعلها الله تعالىٰ للجار، حتىٰ تكثر الوصاة به إلىٰ هذه الدرجة التي جعلت النبي ﷺ يظن أن آخر هذه الوصايا أن يكون للجار حق ونصيب في ميراث جاره بعد موته، مع أن الميراث يكون فقط لأولي الأرحام، فكأنَّ الله تعالىٰ جعل الجار أحد الأقرباء، وأحد الأرحام، الذين تجب صلتهم، والذين تستمر العلاقة بينك وبينهم في الحياة

(١) أخرجه البخاري، (٦٠١٤)، ومسلم، (٢٦٢٤).
(٢) أخرجه البخاري، (٦٠١٥)، ومسلم، (٢٦٢٥).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١٠٥).
(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (١٢٨).

وبعد الممات.

فحرمة الجار عظيمة، كحرمة الأرحام، وحق الجار عظيم، كحق الرحم، فينبغي على كل مسلم أن يراعي هذه المنزلة، وهذه المكانة.

وقد فهم الصحابة الكرام العموم من حديث النبي ﷺ، فلم يحملوا الحديث على الجار المسلم دون غيره، بل إن ذلك يشمل كل من دخل في وصف الجوار، مهما كان دينه، أو اعتقاده، أو غير ذلك، وهذا دليل سماحة هذا الدين وعالميته.



الفصل الثاني

معالم حسن الجوار في تراث الآل والأصحاب

وفيه أربعة مباحث:

* **المبحث الأول:** الآل والأصحاب رواة أحاديث فضل حسن الجوار.

* **المبحث الثاني:** كفُّ الأذىٰ عن الجار في تراث الآل والأصحاب.

* **المبحث الثالث:** تحمُّل أذىٰ الجار في تراث الآل والأصحاب.

* **المبحث الرابع:** إكرام الجار والإحسان إليه في تراث الآل والأصحاب.

معالم حسن الجوار في تراث الآل والأصحاب

قبل أن نشرع في بيان معالم حسن الجوار التي عُرف بها آل النبي ﷺ وأصحابه، يجدر بنا أن نتحدث عن جملة من وصايا النبي ﷺ بالجار، وهذا مدخل لا بد منه لأن النبي ﷺ هو سيد الآل والأصحاب وسابقهم في كل فضل، ومحل اقتدائهم واقتداء من بعدهم.

۞ وصايا نبوية في حق الجار:

حفلت السنة النبوية بكثير من الأحاديث الدالة على فضل الجار، وحسن إكرامه وصلته، وجعلت له جملة من الحقوق، منها:

١ ـ خفض الجناح للجار والسماح له بما ينفعه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ»(١).

قال **ابن حجر** رحمه الله: «استُدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز، سواء أذِن المالك أم لا، فإن امتنع أُجبر، وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث، وابن حبيب من المالكية، والشافعي في القديم»(٢).

(١) أخرجه: البخاري، (٢٤٦٣)، ومسلم، (١٦٠٩).
(٢) فتح الباري، (٥/١١٠).

٢ ـ الجار الأقرب أولىٰ بالمعروف:

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَىٰ أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا»(١).

قال **الحافظ** ﵀: «أقربهما: أي أشدهما قربًا، وقيل: الحكمة فيه أن الأقرب يرىٰ ما يدخلُ بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوَّف لها، بخلاف الأبعد، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولا سيما في أوقات الغفلة. وقال ابن أبي جمرة: الإهداء إلىٰ الأقرب مندوب، لأن الهدية في الأصل ليست واجبة، فلا يكون الترتيب فيها واجبًا»(٢).

وقال **ابن بطال** ﵀: «وفي حديث عائشة أن أقرب الجيران أولىٰ بالصلة والبر والرعاية، وأن صلة الأقرب منهم أفضل من صلة الأبعد، إذ لا يقدر علىٰ عموم جميعهم بالهدية، وقد أكد الله تعالىٰ ذلك في كتابه، فقال: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]، فدل هذا علىٰ تفضيل الأقرب»(٣).

قلت: ليس المراد من الحديث انحصار الإهداء إلىٰ الأقرب كما هو ظاهر الحديث، بل المراد أن الجار الأقرب أنسب بالابتداء أو بمزيد الإحسان.

٣ ـ عدم حبس المعروف عن الجار:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: «لَقَدْ أَتَىٰ عَلَيْنَا زَمَانٌ ـ أَوْ قَالَ: حِينٌ ـ وَمَا أَحَدٌ

(١) أخرجه: البخاري، (٢٢٥٩، ٢٥٩٥).
(٢) فتح الباري، (٤٤٧/١٠).
(٣) شرح ابن بطال علىٰ البخاري، (١١١/٧).

أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ»»[1].

قال **المناوي** رحمه الله: «فيه تأكيد عظيم لرعاية حق الجار، والحث على مؤاساته، وإن جار، وذلك سبب للائتلاف والاتصال، فإن أهان كل أحد جاره انعكس الحال»[2].

وقال **الصنعاني** رحمه الله: «وتغليق الباب كناية عن عدم خروج خير منه إليه»[3].

٤ ـ الشهادة له بحق وإن كان كافراً:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ؛ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَىٰ دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ لَا نُؤْذَىٰ، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ»[4].

وقد حدَث ذلك لما أمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة الأولىٰ إلىٰ الحبشة، ليفروا بدينهم من الفتن ومن أذىٰ قريش واضطهادها لهم، فقال لهم: «إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ، حَتَّىٰ يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ»[5]، وكان النجاشي حينها يدين بدين

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، (١١١).
(٢) فيض القدير، (٥/٤٩).
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، (٨/٢٣٦).
(٤) أخرجه: أحمد في مسنده، (٢٢٤٩٨).
(٥) سيرة ابن إسحق، (ص: ٢١٣).

النصرانية، لكنه أحسن جوار المسلمين وأكرمهم، ثم أسلم بعد ذلك، والحمد لله.

٥ ـ محبة الخير وإرادته له:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِجَارِهِ ـ أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ ـ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(١).

ففي هذا الحديث الشريف جعل النبي ﷺ حب الخير للجار كما يحب المرء ذلك لنفسه من كمال الإيمان، وهذا «فِي الْجَارِ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ، وَالصِّدِّيقِ وَالْعَدُوِّ، وَالْقَرِيبِ وَالْأَجْنَبِيِّ، وَالْأَقْرَبِ جِوَارًا وَالْأَبْعَدِ، فَمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الْمُوجِبَةُ لِمَحَبَّةِ الْخَيْرِ لَهُ فَهُوَ فِي أَعْلَىٰ الْمَرَاتِبِ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ أَكْثَرُهَا فَهُوَ لَاحِقٌ بِهِ، وَهَلُمَّ جَرًّا، إِلَىٰ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ، فَيُعْطَىٰ كُلُّ ذِي حَقٍّ بِحَسَبِ حَالِهِ»(٢).

ومن فقه هذا الحديث: «أن ظاهره التسوية وباطنه التفضيل؛ لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل، فإذا أحب لغيره ما يحب لنفسه، كان هو من المفضولين، وقد روىٰ هذا المعنىٰ عن الفضيل بن عياض أنه قال لسفيان بن عيينة ﷺ: إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك، فما أديتَ لله الكريم نصيحة، فكيف وأنت تودُّ أنّهم دُونَك؟»(٣).

وفيه من الفقه أيضاً: «أن المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة، فينبغي

(١) أخرجه: مسلم، (٤٥).
(٢) سبل السلام للصنعاني، (٢/٦٣٣).
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، (١/٢٨٢).



له أن يحب له ما يحب لنفسه، من حيث أنهما نفس واحدة، ومصداقه قوله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ)[1]، ومن أفحش الأحوال أن يرىٰ في موطن ضانًا علىٰ أخيه بأعمال الخير، إذا لم يُوفَّق هو لها، كما جرىٰ لابني آدم، فإنه قتله من أجل أن تقبَّل الله قربانه، فإنه قال له: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، فلم يجبه المؤمن إلا أنه أخبره بالعلة التي ردَّ قربانه هو لأجلها، ما هي؟ وهي وقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أي: فلو اتقيت الله، لتقبل منك قربانك»[2].

قال **ابن الصلاح** رحمه الله: «وهذا قد يعدُّ من الصعب الممتنع، وليس كذلك؛ إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتىٰ يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه من الخير، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهةٍ لا يزاحمه فيها، بحيث لا تُنقص النعمةُ علىٰ أخيه شيئًا من النعمة عليه، وذلك يسهل علىٰ القلب السليم، وإنما يعسر علىٰ القلب الدّغِل»[3].

٦ ـ التَّصدُّق عليه ومواساته بالمال:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ ابْنِ السَّبِيلِ، أَوْ جَارٍ فَقِيرٍ يُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، فَيُهْدِي لَكَ أَوْ يَدْعُوكَ»[4].

---

(١) أخرجه: مسلم، (٢٥٨٦).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، (١٦٣/٥).

(٣) البدر التمام شرح بلوغ المرام، (٢١٤/١٠)، والقلب الدغل: أي الفاسد.

(٤) أخرجه: أبو داود، (١٦٣٧)، وأحمد في مسنده، (١١٩٢٩)، وصححه الألباني في=

وقد تتابع العلماء ﷺ في بيان مكانة الجوار، وتوضيح معالمها، من ذلك:

ما قاله **ابن أبي جمرة** ﷺ: «وإِكْرَامُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ، وَالَّذِي يَشْمَلُ جَمِيعَ وُجُوهِ الْإِكْرَامِ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُ، وَمَوْعِظَتُهُ بِالْحُسْنَىٰ، وَالدُّعَاءُ لَهُ بِالْهِدَايَةِ، وَتَرْكُ الْإِضْرَارِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ، حِسِّيًّا كَانَ أَوْ مَعْنَوِيًّا، إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ الْإِضْرَارُ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ، وَالَّذِي يَخُصُّ الصَّالِحَ هُوَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ، وَغَيْرَ الصَّالِحِ كَفُّهُ عَمَّا يَرْتَكِبُهُ بِالْحُسْنَىٰ، عَلَىٰ حَسَبِ مَرَاتِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَعِظُ الْكَافِرَ بِعَرْضِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ، وَإِظْهَارِ مَحَاسِنِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَالْفَاسِقَ بِمَا يَلِيقُ بِهِ بِرِفْقٍ، فَإِنْ أَفَادَ، وَإِلَّا هَجَرَهُ قَاصِدًا تَأْدِيبَهُ مَعَ إِعْلَامِهِ بِالسَّبَبِ، وَهُنَا تَنْبِيهٌ وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا أُمِرَ بِإِكْرَامِ الْجَارِ مَعَ الْحَائِلِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَهُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْعَىٰ حَقَّ الْحَافِظَيْنِ اللَّذَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ، وَلَا حَائِلٌ، فَلَا يُؤْذِيهِمَا بِأَنْوَاعِ الْمُخَالَفَاتِ فِي مُرُورِ السَّاعَاتِ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُمَا يُسَرَّانِ بِالْحَسَنَاتِ، وَيَحْزَنَانِ بِالسَّيِّئَاتِ، فَيَنْبَغِي إِكْرَامُهُمَا وَرِعَايَةُ جَانِبِهِمَا بِالْإِكْثَارِ مِنْ عَمَلِ الطَّاعَاتِ، وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَىٰ تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي، فَهُمَا أَوْلَىٰ بِالْإِكْرَامِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجِيرَانِ»[1].

وقال **الغزالي** ﷺ: «إِنَّ الْبَلَدِيَّ فِي بِلَادِ الْغُرْبَةِ يَجْرِي مَجْرَىٰ الْقَرِيبِ فِي الْوَطَنِ؛ لِاخْتِصَاصِهِ بِحَقِّ الْجِوَارِ فِي الْبَلَدِ»[2].

= إرواء الغليل، (٣/٣٧٧).

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، (٤/٤٧٩).

(٢) إحياء علوم الدين، (٢/١٩٣).



وبعد بيان شواهد من وصايا النبي ﷺ بالجار، نشرع الآن في بيان مدى التزام الآل والأصحاب بهذه الوصايا، وكيف حوَّلوها إلى واقع معاش؟ وكيف تخلَّلت صفحات سيرتهم ومسيرتهم الكريمة.



المبحث الأول
الآل والأصحاب رواة أحاديث فضل حسن الجوار

لعل من معالم إعمال الآل والأصحاب لحسن الجوار، واهتدائهم بآدابه، أنهم من رَوَوا عن نبيهم ﷺ الأحاديث الواردة في فضل حسن الجوار، بما تشتمل عليه من معالم وحقوق أوجبها الإسلام للجار، وهذا دليل على عنايتهم بالجار، وحفظهم لحقه، ومعرفتهم لفضله، وهذه أمثلة من مرويات الآل والأصحاب في حسن الجوار توضح المقصود.

١ ـ الجوار من معايير إحسان العبد وإساءته:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ»(١).

قال **الدهلوي** رحمه الله: «ينبغي أن يقيَّد بكون الجيران من أهل الحق والإنصاف، غير مفرطين في المحبة والعداوة»(٢).

وقال **الصنعاني** رحمه الله: «يحتمل أنه خص جيرانه هنا بالذكر وأنه إذا أحسن

(١) أخرجه: ابن ماجه، (٤٢٢٣)، وأحمد، (٣٨٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة، (٣١٣/٣).

(٢) لمعات التنفيح، (٢٦٤/٨).

إليهم اغتفرت إساءته في غير ذلك لعظمة حق الجار وإذا أساء إليهم لم يعتد بإحسانه إلىٰ غيرهم»[1].

وَقَالَ عُمَر بْن الْخَطَّابِ ﷺ: «إِذَا حَمِدَ الرَّجُلَ جَارُهُ، وَذُو قَرَابَتِهِ، وَرَفِيقُهُ، فَلا تَشُكُّوا فِي صَلاحِهِ»[2].

٢ ـ حسن الجوار طريق إلىٰ محبة الله تعالىٰ ورسوله ﷺ:

عَنْ أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ ﷻ وَرَسُولَهُ فَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ»[3].

قال **المناوي** ﷺ: «(وأحسنوا جوار من جاوركم): بكفِّ طرق الأذىٰ عنه، ومعاملته بالإحسان، وملاطفته»[4].

٣ ـ حسن الجوار من علامات تمكّن الإسلام من القلوب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ،

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، (٢/٩٨).
(٢) شرح السنة للبغوي، (١٣/٧٣).
(٣) أخرجه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، (١٣٩٧)، والطبراني في الأوسط، (٦٥١٧)، وصححه الألباني في الصحيحة، (٦/١٢٦٤).
(٤) فيض القدير، (٣/٢٨).

فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[1].

قال **السندي** رحمه الله: «(تكن مسلمًا): فإن الأخذ بالإسلام يقتضي المسالمة، أو المسلم وقد جاء «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وأعظم ذلك مراعاة الجار»[2].

٤ ـ حسن الجوار مناطٌ للخيرية عند الله تعالىٰ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»[3].

قال **المناوي** رحمه الله: «فكل من كان أكثر خيرًا لصاحبه أو جاره فهو الأفضل عند الله تعالىٰ، وفي إفهامه أنَّ شرَّهم عند الله شرهم لصاحبه أو جاره»[4].

٥ ـ حسن الجوار من معالم السعادة:

عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ»[5].

وَعَنْ سَعْدَ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنَ

(١) أخرجه: الترمذي، (٢٣٠٥)، وابن ماجه، (٤٢١٧)، واللفظ له، وأحمد، (٨٠٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (٢/٨٤٠).

(٢) حاشية السندي علىٰ ابن ماجه، (٢/٥٥٤).

(٣) أخرجه: الترمذي، (١٩٤٤)، وأحمد، (٦٥٦٦).

(٤) فيض القدير، (٣/٤٦٩).

(٥) أخرجه: أحمد، (١٥٣٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد، (٤٥٧)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، (٨/١٦٣).

السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ»(١).

كلُّ أمرٍ من هذه الأمور الأربعة فيه سعادةٌ لصاحبه، وسرُّ هذه السعادة أنَّ كلَّ أمرٍ من هذه الأمور الأربعة مُلازِم للإنسان؛ فلا يُفارِقه الإنسان تقريبًا إلا ويَعُود إليه مرَّة أخرىٰ، فصُحبة الزوجة، أو المسكن، أو الجار، أو المركب، صُحبة حياة وملازمة دائمة، وهذه السعادة وإن كانت سعادة دنيويَّة، وثمرتها عاجلة، إلا أنَّ أسبابها ووجودها من أعظم ما يُعِين العبدَ علىٰ أمرِ دينه وآخرته.

٦ ـ **الجار الصالح سبب كل خير**، يهديك بأفعاله وأخلاقه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ»(٢).

قال الحافظ ﷺ: «الحسد تمنِّي زوال النعمة عن المنعم عليه، وخصَّه بعضُهم بأن يتمنىٰ ذلك لنفسه، والحق أنه أعمُّ، وسببه أن الطباع مجبولة علىٰ حب الترفع علىٰ الجنس، فإذا رأىٰ لغيره ما ليس له أحبَّ أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه، أو مطلقًا ليساويه، وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضىٰ ذلك من

(١) أخرجه: ابن حبان في صحيحه، (٤٠٣٢).
(٢) أخرجه: البخاري، (٥٠٢٦).

تصميم، أو قول، أو فعل، وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات،...، وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة، وأُطلق الحسد عليها مجازًا، وهي أن يتمنَّىٰ أن يكون له مثل ما لغيره، من غير أن يزول عنه، والحرص علىٰ هذا يسمىٰ منافسة»[1].

ومما يوضِّح هذا المعنىٰ ما رواه أيوب بن وائل الراسبي قال: «قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ ـ جَارٌ لِابْنِ عُمَرَ ـ أَنَّهُ أَتَىٰ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ، وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ، وَقَطِيفَةٌ، فَجَاءَ إِلَىٰ السُّوقِ يُرِيدُ عَلَفًا لِرَاحِلَتِهِ بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً[2]، فَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي جَاءَهُ، فَأَتَيْتُ سُرِّيَّتَهُ[3]، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ شَيْءٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَصْدُقِينِي؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أَتَتْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ، وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ، وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ، وَقَطِيفَةٌ؟ قَالَتْ: بَلَىٰ، قُلْتُ: فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَطْلُبُ عَلَفًا بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً، قَالَتْ: مَا بَاتَ حَتَّىٰ فَرَّقَهَا، فَأَخَذَ الْقَطِيفَةَ فَأَلْقَاهَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَوَجَّهَهَا ثُمَّ جَاءَ، فَقُلْتُ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ مَا تَصْنَعُونَ بِالدُّنْيَا، وَابْنُ عُمَرَ أَتَتْهُ الْبَارِحَةَ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَضَحٍ[4]، فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ يَطْلُبُ لِرَاحِلَتِهِ عَلَفًا بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً»[5].

---

(١) فتح الباري، (١/١٦٦ ـ ١٦٧).

(٢) النسيئة: التأخير. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام، (١/٢٠)، والمقصود هنا أن ابن عمر ﷺ كان يشتري علفاً لدابته، بثمن مؤجل.

(٣) سرّيّة فلان: أي جاريته، وسُمِّيت كذلك لاتخاذ صاحبها إياها للنكاح، وقيل: لسرورِ صاحبها بها. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، (٢/٣١١ ـ ٣١٢).

(٤) درهم وَضِح: أي نقي أبيض، والجمع: وُضْح، أو أوضاح. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، (٣/٤٧٣).

(٥) حلية الأولياء، (١/٢٩٦).

والمقصود: أن الرجل تأثَّر بفعل ابن عمر ﷺ، ووقع في قلبه موقعاً حسناً، فكيف يأتيه كل هذا المال الكثير، ثم يتصدَّق به كلّه، ولم يُبْق لنفسه شيئاً منه، مع حاجته إليه؟! فما كان من هذا الرجل الجار لابن عمر إلا أن ذهب إلىٰ السوق متأسفًا علىٰ حال التجار، واعظًا لهم، وذلك لأن غالب التجار الحرص علىٰ الدنيا، وعلىٰ المال، والشّح، وقلة الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ.

٧ ـ المهاجرون والأنصار خير جيران:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «قَالَتِ الأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: لَا. فَقَالُوا: تَكْفُونَا المَئُونَةَ، وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»[1].

فالمهاجرون جيرانٌ بأحدِ معاني الجوار، وقد أحسن إليهم الأنصار، وأحسنوا وفادتهم وأكرموهم، حتىٰ أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يقسم نخيلهم بينهم وبين المهاجرين، وهذا جرىٰ لما قدم المهاجرون المدينة، فإنهم قدموا فقراء، فمنحهم الأنصار من أموالهم الكثير، فلما فُتحت خيبر، أعادوا منائحهم عليهم[2].

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ أَتَاهُ المُهَاجِرُونَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ، مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَوْنَا المُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي المَهْنَإِ، حَتَّىٰ لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا مَا دَعَوْتُمُ اللهَ

(١) أخرجه: البخاري، (٢٣٢٥).

(٢) الإيضاح لابن هبيرة، (٣٤٨/٧).

لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»»[1].

فتأمل كيف هو كرم الأنصار، وسخاء نفوسهم، وعظم الإيمان في قلوبهم، الأمر الذي جعلهم يبدأون إخوانهم بالإحسان، دون أن يُحْوِجوهم للسؤال.

وتأمل كيف كان إحسانُهم أنْ يتقاسموا أموالهم مع المهاجرين كأنهم شركاء في هذا المال، وما كان هذا منهم إلا لتعظيمهم لِحقِّ الجوار، ولِحقَّ إخوانهم عليهم.

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّىٰ إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّىٰ أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ جَاءَ رَسُولَ اللهُ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ[2]، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهُ ﷺ: «مَهْيَمْ[3]». قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»»[4].

---

(١) أخرجه: أبو داود، (٤٨١٢)، والترمذي، (٢٤٨٧)، واللفظ له، وأحمد، (١٣٠٧٥).

(٢) أي أثر الخلوق، والخلوق طيب يصنع من زعفران وغيره. انظر: فتح الباري، (٩/٢٣٣).

(٣) معناه: ما شأنك؟ أو ما هذا؟ وهي كلمة استفهام مبنية على السكون. انظر: فتح الباري، (٩/٢٣٤).

(٤) أخرجه: البخاري، (٣٧٨١)، ومسلم، (١٤٢٧).

ولنا أن نقف طويلاً عند هذا الأثر العجيب، ونتأمَّله جيداً؛ رجل يعرض علىٰ أخيه أن يتقاسم معه ماله ودوره، إن لم تكن هذه مكارم الأخلاق، فماذا يكون؟

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه يعرض عليه زوجتيه أن يختار أيهما أحب إليه، أو أعجب إليه، ليطلقها له، ليتزوجها أخوه! فهذه مكارم أخلاق لا مثيل لها. كيف لا؟! والعرب مشهورون بالغَيْرة الشديدة علىٰ نسائهم ومحارمهم، فهذا أمر عجيب جدًّا، وإن دلَّ علىٰ شيء؛ فإنما يدل علىٰ عظم حق الجوار والأُخوَّة في قلب سعد بن الربيع رضي الله عنه، والأعجب منه عِفَّةُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما تعفَّف عن إحسان أخيه سعد، ودعاؤه له بالبركة في ماله وأهله، فهذا من أعظم وأروع الأمثلة في حسن الجوار بين المسلمين.

٨ ـ الأنصار خير جيران لرسول الله صلىٰ الله عيه وسلم:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: «ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ. فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ»(١).

قال العيني رحمه الله: «منائح: جمع مَنِيحَة، بفتح الميم، وكسر النون، وسكون الياء آخر الحروف، وفي آخره حاء مهملة، وهي ناقة أو شاة تعطيها غيرك

(١) أخرجه: البخاري، (٦٤٥٩)، ومسلم، (٢٩٧٢).

ليحتلبها ثم يردها عليك، . . . ، وقال الفراء: منحتُه مَنيحة وهي الناقة والشاة يعطيها الرجل لآخر يحلبها ثم يردها»[1].

قال المهلب رحمه الله: «فيه الحض على التهادي والمتاحفة ولو باليسير؛ لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، واصطفاء الجيرة، ولما فيه من التعاون على أمر العيشة المقيمة للإرماق، وأيضًا فإن الهدية إذا كانت يسيرة فهي أدل على المودة، وأسقط للمئونة، وأسهل على المهدى لإطراح التكليف»[2].

وهذه منيحة أخرى من منائحهم رضي الله عنهم:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ ضَيْفٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ»، فَأُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ[3]، فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ»[4].



(١) عمدة القاري، (١٢٧/١٣).

(٢) شرح البخاري لابن بطال، (٨٥/٧).

(٣) شاة مصلية: يعنى: مشوية، يقال: صلَيتُ اللحم أصليه صليًا: شويته، فالصلاء: الشواء، وأصليته: ألقيته في النار. شرح ابن بطال، (٤٨٤/٩).

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير، (١٠٣٧٩)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية، (٣٦/٥)، وصححه الألباني في الصحيحة، (٥٧/٤).

المبحث الثاني
كفُّ الأذى عن الجار في تراث الآل والأصحاب

للجار في الإسلام حقوق أوجبها له الإسلام، لعل أوَّلها كفُّ الأذىٰ عنه، بكافة أنواعه وصوره.

وهو أوجب الحقوق للجار وآكدها، ويشمل عدم التعرض لماله وعرضه وعياله وداره بما يكره، مثل: التطلُّع إلىٰ محارمه، والنظر إلىٰ نسائه، وتتبُّع عوراته، والتصنُّت عليه، والتجسس علىٰ أحواله، وكشف أسراره، ونشر قالة السوء عنه، والوقيعة في عرضه، وإذاعة مثالبه، وطمس مناقبه، وتنغيص راحته برفع الأصوات المزعجة، لاسيما وقت نومه أو مرضه، والاستطالة عليه في البنيان لحجب الريح عنه، وإيذاء مشاعره ومشاعر عياله بتعمُّد إظهار مشترياتك من طعام ونحوه، إن كان فقيراً، والسخرية والانتقاص منه، والتكبر والترفع عليه.

كل هذه من صور كفِّ الأذىٰ عن الجار، وما تُرِك أكثر مما ذُكِر، وكلها دالة علىٰ عظم حقه، فلينتبَّه.

وهذا ما حرص رسول الله ﷺ علىٰ تعليمه آله وأصحابه، بل وأُمَّته كلها، من ذلك:

ما رواه أبو شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيَّ، رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا

يَأمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[1].

وفي رواية: «فَقَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: شَرُّهُ»[2].

بوائقه: جمع بائقة، بالباء الموحَّدَة والقاف، وهي الداهية والشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يُوافي بغتة.

وقال قتادة: بوائقه: ظلمه وغشه. وقال الكسائي: غوائله وشره[3].

في هذا الحديث تأكيدُ حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات، وفيه نفي الإيمان عمَّن يؤذي جاره بالقول أو الفعل، ومراده الإيمان الكامل، ولا شك أن العاصي غير كامل الإيمان[4].

وقال **الخطابي** رحمه الله: «والحديث على معنى الزجر والوعيد، أو نفي الفضيلة وسلب الكمال، دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله، والله أعلم»[5].

وقال **ابن بطال** رحمه الله: «وهذا الحديث شديد في الحضِّ على ترك أذى الجار، ألا ترى أنه عليه السلام أكَّد ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا يؤمن مَنْ لا يؤمن جارُه بوائقَه، ومعناه أنه لا يؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته مَن كان بهذه الصفة، فينبغي لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره، ويرغب أن يكون في

(١) أخرجه: البخاري، (٦٠١٦).
(٢) أخرجه: أحمد في مسنده، (٢٧١٦٢).
(٣) فتح الباري، (١٠/٤٤٣)، عمدة القاري، (٢٢/١٠٩)، وانظر: شرح النووي على مسلم، (٢/١٧).
(٤) فتح الباري لابن حجر، (١٠/٤٤٤).
(٥) معالم السنن، (٤/٣١٧).

أعلىٰ درجات الإيمان، وينتهي عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضياه وحضَّا العباد عليه. وقال أبو حازم المنزي: كان أهل الجاهلية أبرَّ بالجار منكم، هذا قائلهم يقول:

ناري ونارُ الجار واحدةٌ ... وإليه قَبْلي يُرْفَع القِدْرُ

ما ضرَّ جارًا لي أجاورُه ... أن لا يكون لِبَابِه سِتْرُ

أعمىٰ إذا ماجارتي بَرَزَت ... حتىٰ يواري جارتي الخِدْرُ»[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[2].

قال **الملا علي قاري** رحمه الله: «وفيه مبالغة، حيث جعل عدم الأمن من وقوع الضرر سببًا لنفي دخول الجنة، فكيف إذا تحقق لحوق الضرر والشر؟»[3].

وقال **المناوي** رحمه الله: «معنىٰ: لا يدخل الجنة: أي حتىٰ يُطهَّر بالنَّار، أو يعفو عنه الجار»[4].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[5].

(١) شرح البخاري لابن بطال، (٩/٢٢٢).
(٢) أخرجه: مسلم، (٤٦).
(٣) مرقاة المفاتيح، (٧/٣١٠٩).
(٤) التيسير شرح الجامع الصغير، (٢/٥٠٥).
(٥) أخرجه: البخاري، (٦٠١٨)، ومسلم، (٤٧).

قال **الإمام النووي** ﷺ: «قال القاضي عياض ﷺ: معنىٰ الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه، وبرَّهما، وكل ذلك تعريفٌ بحق الجار وحث علىٰ حفظه»(١).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا قَلِيلَ مِنْ أَذَىٰ الْجَارِ»(٢).

قال **المناوي** ﷺ: «أي أذىٰ الجار لجاره غيرُ مغفورٍ وإن كان قليلًا، فهو وإن كان قليل القَدْر، لكنه كثير الوِزْر»(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»(٤).

قال **النووي** ﷺ في شرح الحديث: «وذلك أفحش ـ أي الزنا ـ وهو مع امرأة الجار أشد قبحًا، وأعظم جرمًا؛ لأن الجار يتوقع من جاره الذبّ عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه، ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته، وإفسادها عليه، مع تمكُّنه منها علىٰ وجهٍ لا يتمكن غيره منه، كان في غاية من القبح»(٥).

---

(١) شرح مسلم، (٢/١٨).

(٢) أخرجه: الطبراني في الكبير، (٢٣/٢٥٨)، وقال الهيثمي في المجمع، (٨/١٧٠): رجاله ثقات.

(٣) التيسير شرح الجامع الصغير، (٢/٥٠٢).

(٤) أخرجه: البخاري، (٤٤٧٧)، ومسلم، (٨٦)، والحليلة هي الزوجة.

(٥) شرح النووي، (٢/٨١).

وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﷺ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ، قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»(١).

قال **المناوي** ﷺ: «وذلك لأن من حق الجار علىٰ الجار أن لا يخونه في أهله، فإن فعل ذلك، كان عقاب تلك الزنية يعدل عذاب عشر زنيات. قال الذهبي في الكبائر: فيه أن بعض الزنا أكبر إثمًا من بعض، قال: وأعظم الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وبامرأة الجار»(٢).

وهذا تحذير عظيم جدًّا من التعرض للجار بأي ضَرْبٍ من ضُروب الأذىٰ، فكما أن حق الجار عظيم، فكذلك السيئة في حقه عند الله عظيمة.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ»(٣).

(١) أخرجه: أحمد، (٢٣٨٥٤)، والبخاري في الأدب المفرد، (١٠٣)، وقال الهيثمي في المجمع، (١٦٨/٨): رجاله ثقات.

(٢) فيض القدير، (٢٥٨/٥).

(٣) أخرجه: أحمد، (٩٦٧٥)، وقال الهيثمي في المجمع، (١٦٩/٨): رجاله ثقات.

قال **الملا علي قاري**: «(تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا): لَعَلَّ وَجْهَ التَّقْيِيدِ بِاللِّسَانِ أَنَّهُ أَغْلَبُ مَا يُؤْذَىٰ بِهِ، وَأَقْوَىٰ مَا يَتَأَذَّىٰ لَهُ الْإِنْسَانُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

جِرَاحَاتُ السِّنَّانِ لَهَا الْتِئَامُ وَلَا يَلْتَامُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ»[1]

وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»[2].

وقال ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[3].

فانظر لحال تلك المرأة صاحبة الصلاة الكثيرة، والصيام الطويل، والصدقة الكبيرة، لما تجرَّأت علىٰ حرمة الجار، كيف عاقبها الله بالنار، مع عظم هذه الأعمال عند الله تعالىٰ، وعظم أجورها، إلا أنها لا تتعدىٰ كونها نافلة، وأما كفُّ الأذىٰ عن الجار ففرضٌ، فلم يشفع لها كثرة تنفُّلها مع تضييعها للفرض، فلينتبه المسلم لمثل هذا ألا يقع فيه.

وانظر لحال المرأة الثانية مع اقتصادها في تَنفُّلِها، وحفاظها علىٰ حرمة الجار، كيف جازاها الله ﷻ بالجنة.

قال **عليٌّ القاري** رحمه الله: «لأن مدار أمر الدين علىٰ اكتساب الفرائض واجتناب المعاصي، إذ لا فائدة في تحصيل الفضول، وتضييع الأصول»[4].

---

(١) مرقاة المفاتيح، (٨/٣١٢٦).

(٢) أخرجه: الطبراني في الكبير، (١٠٤٤٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية، (٤/١٠٧)، وصححه الألباني في الصحيحة، (٢/٧٠).

(٣) أخرجه: البخاري، (٦٤٧٤).

(٤) مرقاة المفاتيح، (٨/٣١٢٧).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ»(١).

والله لو لم يكن إلا هذا الحديث في التحذير من أذىٰ الجار والترهيب منه، لكفىٰ، فإن أمر الخصومة شديد جدًّا، ومخيف يوم القيامة، لأنه ليس هناك إلا الحسنات والسيئات، وليس هناك إلا الجنة والنار، فكيف إذا كانت الخصومة بينك وبين جارك، وقد علِمْتَ عِظَم حقِّه عليك؟

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ ﷻ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ، فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(٢).

قال **القرطبيُّ** ﷺ: «فَمَنْ كَانَ مَعَ هَذَا التَّأْكِيدِ الشَّدِيدِ مُضِرًّا لِجَارِهِ، كَاشِفًا لِعَوْرَاتِهِ، حَرِيصًا عَلَىٰ إِنْزَالِ الْبَوَائِقِ بِهِ، كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ دَلِيلًا عَلَىٰ فَسَادِ اعْتِقَادٍ وَنِفَاقٍ، فَيَكُونُ كَافِرًا، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَمَّا عَلَىٰ امْتِهَانِهِ بِمَا عَظَّمَ اللهُ مِنْ حُرْمَةِ الْجَارِ، وَمِنْ تَأْكِيدِ عَهْدِ الْجِوَارِ فَيَكُونُ فَاسِقًا فِسْقًا عَظِيمًا، وَمُرْتَكِبَ كَبِيرَةٍ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَيْهَا أَنْ يُخْتَمَ لَهُ بِالْكُفْرِ، فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ بَرِيدُ الْكُفْرِ، فَيَكُونُ مِنَ الصِّنْفِ الْأَوَّلِ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ وَمَاتَ بِلَا

(١) أخرجه: أحمد، (١٧٣٧٢)، والطبراني في الكبير، (٣٠٣/١٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (٥٠١/١).

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه، (٢٢٠١٨)، وأحمد، (١٧٢٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع، (١٧٥/٤): إسناده حسن.

تَوْبَةٍ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُبَالِغُونَ فِي رِعَايَتِهِ وَحِفْظِ حَقِّهِ»[1].

وبهذه الأخلاق العالية الرفيعة تمثل الآل والأصحاب، فكانوا أبعد الناس عن أذىٰ الجار، وفيما يلي بيان ذلك:

قالَ عَليٌّ لِلعَبَّاسِ ﵄: «ما بَقِيَ مِنْ كَرَمِ أَخْلاقِكَ؟ قالَ: الإِفْضالُ عَلىٰ الإِخْوانِ، وَتَرْكُ أَذَىٰ الجِيرانِ»[2].

إن العباس عمَّ النبي ﷺ يفاخر باجتنابه أذىٰ الجار، ويعدُّه من كريم الأخلاق، وعظيم السجايا.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي، أَبِي قَالَ: قِيلَ لِعَلِيٍّ ﵁: «مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا حَسَنٍ؟ جَاوَرْتَ الْمَقْبَرَةَ؟ قَالَ: إِنِّي أَجِدُهُمْ جِيرَانَ صِدْقٍ، يَكُفُّونَ السَّيِّئَةَ، وَيُذَكِّرُونَ الْآخِرَةَ»[3].

يقصد عليٌّ ﵁: الإشارة إلىٰ أخلاق الجار الصالح وأنه يكفُّ السيئة، أي يكفُّ شرَّه وأذاه عن جيرانه، وأنه يذكِّرهم بالآخرة، فقال هذا القول عن الأموات ليعتبر به الأحياء.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﵁: «مِنْ حَقِّ الجارِ أَنْ تَبْسُطَ إِلَيْهِ مَعْرُوفَكَ، وَتَكُفَّ عَنْهُ آذاكَ»[4].

(١) شرح الزرقاني علىٰ الموطأ، (٤/٤٧٨).
(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس، (ص: ٦١).
(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه، (٣٤٥١٤).
(٤) بهجة المجالس وأنس المجالس، (ص: ٦١)، الآداب الشرعية، (٢/١٦).

إن عمر ﷺ هنا يُذكِّر بوصايا النبي ﷺ، ويُشدِّد عليها، ولا يُتوقَّع منه التَّذكير بشيءٍ هو مفتقده في نفسه.

وَعَنْ أَبِي عَامِرٍ الْحِمْصِيِّ قَالَ: «كَانَ ثَوْبَانُ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلَيْنِ يَتَصَارَمَانِ[1] فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَيَهْلِكُ أَحَدُهُمَا، فَمَاتَا وَهُمَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الْمُصَارَمَةِ، إِلَّا هَلَكَا جَمِيعًا، وَمَا مِنْ جارٍ يَظْلِمُ جَارَهُ وَيَقْهَرُهُ، حَتَّىٰ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ، إِلَّا هَلَكَ»[2].

إن هذا من أعظم الأذىٰ، ومن أشد الظلم، وهو أن يؤذي الجار جاره، ويظلمه، حتىٰ أنه لا يستطيع البقاء في منزله وجواره، فيضطر للرحيل من بيته الذي قد يكون أفنىٰ عمره في جمع ثمنه، فيتركه لا رغبة عنه، وإنما رغبة عن جار السوء، فأي أذىٰ أعظم من هذا الأذىٰ؟!

وهذا أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ يمرُّ بولده عبد الرحمن وهو يماظُّ[3] جاراً له، فقال له: «لا تُماظِّ جارَكَ، فَإِنَّ هَذا يَبْقَىٰ، وَيَذْهَبُ النّاسُ»[4].

يا له من تعبيرٍ أخَّاذٍ، ونصحٍ رشيدٍ، من أبٍ حانٍ لابنٍ بارٍّ، إنها عبارة لو عرفت طريقها إلىٰ القلوب، ما وجد الشيطان سبيلاً إلىٰ قلوب الجيران.



(١) أي: يتقاطعان ويتهاجران، انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي، (١١٩٩/٣).

(٢) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، (١٢٧).

(٣) قوله: لا تماظ: المماظّة: المشارَّة، والمشاقَّة، وشدة المنازعة، مع طول اللزوم لذلك. انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام، (١٢٥/٤).

(٤) أخرجه: ابن المبارك في الزهد، (٦٩٩).

المبحث الثالث
تحمُّل أذى الجار في تراث الآل والأصحاب

لا يقتصر حق الجار على كفّ الأذى فقط، بأنواعه، بل يشمل الصبر على ما يصدر عنه من أذى، باختلاف أنواعه وموجباته.

وذلك لأنه كثيرًا ما يعرِض بين الجيران عوارض تضيق منها الصدور، وتنفر منها القلوب، فكان التوجيه بضرورة الصبر، وتحمُّل ما كان من الجار من سوءِ قالٍ، أو فعالٍ، أو أخلاق، وهذا خلقٌ محمودٌ مع الناس كلِّهم، فكيف مع الجار؟ لا شك أنه يكون آكد وأعظم.

ورائدنا في ذلك قول الله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قال **الشيخ السعدي** ﵀: «هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهُل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلِّفهم ما لا تسمح به طبائعُهم، بل يشكر من كل أحدٍ ما قابله به، من قولٍ وفعلٍ جميلٍ، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغضُّ طرفه عن نقصهم، ولا يتكبَّر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له

صدورهم»[1].

ولذا كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه تحمُّل أذىٰ الجار:

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا قَلِيلَ مِنْ أَذَىٰ الْجَارِ»[2].

والمقصود: أن أذىٰ الجار كلَّه عند الله كبير وعظيم، فلا تستصغر أو تحقر شيئاً منه قطّ.

وَعَنِ ابْنِ الْأَحْمَسِيِّ، قَالَ: «لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه، فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَا تَخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَمَا الَّذِي بَلَغَكَ عَنِّي؟ قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ، وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمُ اللهُ، فذكر من الذين يحبهم الله تعالىٰ: وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الْجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ، فَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُ، حَتَّىٰ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ[3]»[4].

فجعل النبي ﷺ الصبر علىٰ أذىٰ الجار، وتحمل إساءاته، من موجبات محبة الله تعالىٰ للعبد.

قال **الإمام ابن رجب** رحمه الله: «وَمَذْهَبُ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ أَنَّهُ يَمْنَعُ الْجَارَ أَنْ

(١) تفسير السعدي، (ص: ٣١٣).

(٢) تقدَّم تخريجه.

(٣) الظعن: السير والتحوُّل والسفر من مكان إلىٰ مكان. تهذيب اللغة، (١٧٩/٢).

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده، (٢١٣٤٠)، والطحاوي في مشكل الآثار، (٢٧٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، (٥٨٩/١).

يَتَصَرَّفَ فِي خَاصِّ مِلْكِهِ بِمَا يَضُرُّ بِجَارِهِ، فَيَجِبُ عِنْدَهُمَا كَفُّ الْأَذَىٰ عَنِ الْجَارِ بِمَنْعِ إِحْدَاثِ الِانْتِفَاعِ الْمُضِرِّ بِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمُنْتَفِعُ إِنَّمَا يَنْتَفِعُ بِخَاصِّ مِلْكِهِ، وَيَجِبُ عِنْدَ أَحْمَدَ أَنْ يَبْذُلَ لِجَارِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فِي بَذْلِهِ، وَأَعْلَىٰ مِنْ هَذَيْنِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَىٰ أَذَىٰ جَارِهِ، وَلَا يُقَابِلَهُ بِالْأَذَىٰ»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ. فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ. فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ، لَا تَرَىٰ مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ»[2].

تأمل في هذا الحديث المبارك كيف أمر النبي ﷺ الجارَ الشاكي بالصبر والتحمُّل، وأرشده إلىٰ طريقة حكيمة، جنَّبَه فيها ردَّ الأذىٰ بالأذىٰ، والشرَّ بالشرِّ.

هذا وقد وردت نماذجُ رائقة في حث الآل والأصحاب علىٰ تحمُّل أذىٰ الجار، والصبر علىٰ ما يبدر منه، بل وتطبيق ذلك علىٰ أنفسهم، ومن هذه النماذج:

فعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين ﷺ، قال: «كان هشام بن إسماعيل يسيء جوارنا ويؤذينا، ولقي منه علي بن الحسين أذىٰ

(١) جامع العلوم والحكم، (ص: ٣٥٣).

(٢) أخرجه: أبو داود، (٥١٥٣)، وصححه الألباني.

شديدًا، فلما عُزل، أمر به الوليد أن يوقف للناس، فقال: ما أخاف إلا من علي بن الحسين، فمرَّ به عليٌّ وقد وقف عند دار مروان، وكان عليٌّ قد تقدَّم إلىٰ خاصته ألَّا يعرض له أحدٌ منهم بكلمة، فلما مرَّ ناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته»[1].

هذه أخلاق بيت النبوة، انظر كيف يصبر عليّ بن الحسين رضي الله عنه علىٰ سوء معاملة جاره، تعظيمًا منه لحق الجوار، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أوصىٰ خواصَّه ألا يتعرض لهذا الجار أحدٌ منهم ولو بكلمة، وكيف عفا عنه مع قدرته عليه، وليس هذا بغريب علىٰ علي بن الحسين رضي الله عنه، فقد فاح عبير أخلاقه وفضله في الناس أينما حلَّ، وأثنىٰ عليه معاصروه بجميل الثناء، فهذا محمد بن شهاب الزهري يقول عنه: ما رأيتُ قرشيًّا قطُّ أفضل من علي بن الحسين، ولا أفقه منه، وقال مالك بن أنس: لم يكن في أهل البيت مثله، وقال زيد بن أسلم: ما رأيتُ فيهم مثل عليِّ بن الحسين[2].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «إِنَّ خِلَالَ الْمَكَارِمِ عَشْرٌ، تَكُونُ فِي الرَّجُلِ، وَلَا تَكُونُ فِي ابْنِهِ، وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ، وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ، يَقْسِمُهَا اللهُ تَعَالَىٰ لِمَنْ أَحَبَّ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَىٰ الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ»[3].

(١) أخرجه: الطبري في تاريخه، (٦/٤٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء، (٤/٣٨٦ ـ ٣٨٧).

(٣) أخرجه: هناد في الزهد، (٢/٥٠٨)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق، (٣٦، ٣٧)، وخرائطي في مكارم الأخلاق، (٢٤٩، ٢٧٧)، واللفظ له.



والشاهد قولها: «التَّذمُّم للجار»: والتذمُّم: يعني الاستنكاف والاستحياء، وتذمَّم لفلان: أي حفظ ذِمامه، أي: عهده وحرمته، وطرح عن نفسه ذمَّ الناس له؛ إن لم يحفظه[1].

ولا يكون حفظ عهد الجار وحفظ حرمته إلا بالعفو عن هفواته وزلاته، والصبر على ما كان منه، فذلك أوقع في قلبه من مجرِّد كفِّ الأذى، وهو دليلٌ على حسن خلق رفيع، يوشك أن يؤتي ثماره.

ويروى أنّ رجلًا جاء إلى ابن مسعود ﷺ فقال له: «إنَّ لي جاراً يُؤْذِينِي وَيَشْتُمُنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ، فَقالَ: اِذْهَبْ، فَإِنْ هُوَ عَصَى اللهَ فِيكَ، فَأَطِعِ اللهَ فِيهِ»[2].

إنها دعوة صادقة من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ لتحمُّل أذى الجيران، وعدم مقابلة إساءاتهم بمثلها، وهذا هو معنى الصبر على أذى الجار.

وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ جَارًا لَهُ فَقَالَ: «إِنْكَ إِنْ سَبَبْتَ النَّاسَ سَبُّوكَ، وَإِنْ نَافَرْتَهُمْ نَافَرُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ فَرَرْتَ مِنْهُمْ أَدْرَكُوكَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ تُقَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبْعِينَ أَلْفِ زِمَامٍ، كُلُّ زِمَامٍ بِسَبْعِينَ أَلْفِ مَلَكٍ»[3].

وهذا من فقه ابن مسعود ﷺ، فقد بيَّن للرجل أن معاملةَ الناس بمثل معاملتهم في السوء والشرِّ، طريقةٌ غير سديدة، وليست من الحكمة في شيء،

(١) أساس البلاغة للزمخشري، (٣١٧/١). وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي، (٣٦٥/١).
(٢) إحياء علوم الدين، (٢١٢/٢).
(٣) أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان، (٨١١٩).



وتنتهي بعواقب غير محمودة، وعلى غير مرادك منها. ثم ذكَّره بِعِظَم جهنم، أعاذنا الله منها، وأنها مصير كل ظالم، يريد أن يحذره من الدخول في دائرة الخصومة والظلم مع الجيران.



المبحث الرابع
إكرام الجار والإحسان إليه في تراث الآل والأصحاب

الفاعلية مع الجار مطلوبة ومندوب إليها، والإيجابية طريقك إلىٰ قلوب جيرانك، وذلك بمبادرته بالإحسان والإكرام بشتىٰ صوره، وتعدُّد مجالاته.

وإكرام الجار والوصاة به قد كثرت فيه النصوص وتكرَّرت، ممَّا رفع منزلة الجار منزلة كبيرة في الإسلام، وهذا يشمل جميع وجوه الإكرام والإحسان له، ولأهله ولعياله، وفي داره وفي ماله.

وقد كان النبي ﷺ حريصاً علىٰ تربية آله وأصحابه والمسلمين من بعدهم علىٰ إكرام الجار، والإحسان إليه، وهذا ما نلمحه واضحًا صريحًا في وصاياه ﷺ.

ومنها: قوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ»[1]، وفي رواية: «فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»[2].

وذلك بالبِشر، وطلاقة الوجه، وبذل النَّدىٰ، وكفّ الأذىٰ، وتحمُّل ما فرط منه، ونحو ذلك[3]، مما سيأتي بيانه بعد قليل.

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه، (٤٨).
(٢) أخرجه: البخاري، (٦٠١٩).
(٣) شرح الزرقاني علىٰ الموطأ، (٤/٤٧٨).

وينبغي التنبيه على أن الإكرامَ والإحسانَ شيءٌ زائدٌ على كفِّ الشر، ومنع الأذى[1]، وإن كانا داخلَيْن في معنى الإحسان.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ».

وفي رواية: «إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»[2].

وفي رواية: «أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا طَبَخْتُ قِدْرًا أَنْ أُكْثِرَ مَرَقَتَهَا، فَإِنَّهُ أَوْسَعُ لِلْجِيرَانِ»[3].

قال **القرطبي** ﷺ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَمَّا قَالَ ﷺ: (فَأَكْثِرْ مَاءَهَا)، نَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى تَيْسِيرِ الْأَمْرِ عَلَى الْبَخِيلِ تَنْبِيهًا لَطِيفًا، وَجَعَلَ الزِّيَادَةَ فِيمَا لَيْسَ لَهُ ثَمَنٌ وَهُوَ الْمَاءُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ لَحْمَهَا، إِذْ لَا يَسْهُلُ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

قِدْرِي وَقِدْرُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ ... وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُرْفَعُ الْقِدْرُ

وَلَا يُهْدِي النَّزْرَ الْيَسِيرَ الْمُحْتَقَرَ، لِقَوْلِهِ ﷺ: (ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ)، أَيْ بِشَيْءٍ يُهْدَى عُرْفًا، فَإِنَّ الْقَلِيلَ وَإِنْ كَانَ

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (١/١٧٤).
(٢) أخرجه: مسلم، (٢٦٢٥).
(٣) أخرجه: أحمد، (٢١٣٨١)، وصححه الألباني.

مِمَّا يُهْدَىٰ فَقَدْ لَا يَقَعُ ذَلِكَ الْمَوْقِعَ، فَلَوْ لَمْ يَتَيَسَّرْ إِلَّا الْقَلِيلُ، فَلْيُهْدِهِ وَلَا يَحْتَقِرْ»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ»[2].

الفِرسِن: بكسر الفاء والسين، من البعير بمنزلة الحافر من الدابة، والظلف من الغنم، والقدم من الإنسان، وربما يستعار للشاة[3].

ومعنىٰ الحديث: «النَّهْيُ عَنِ الِاحْتِقارِ، نَهْيٌ لِلْمُعْطِيَةِ المُهْدِيَةِ، ومَعْناهُ لا تَمْتَنِعُ جارَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ والهَدِيَّةِ لِجارَتِها لِاسْتِقْلالِها واحْتِقارِها المَوْجُودَ عِنْدَها، بَلْ تَجُودُ بِما تَيَسَّرَ وإنْ كانَ قَلِيلًا كَفِرْسِنِ شاةٍ وهُوَ خَيْرٌ مِنَ العَدَمِ...، ويُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ نَهْيًا لِلْمُعْطاةِ عَنِ الِاحْتِقارِ»[4].

وقال **القرطبي** ﷺ: «لَوْ لَمْ يَتَيَسَّرْ إِلَّا الْقَلِيلُ فَلْيُهْدِهِ للجار، وَلَا يَحْتَقِرْ، وَعَلَىٰ الْمُهْدَىٰ إِلَيْهِ قَبُولُهُ»[5].

وقال **المهلَّب**: «فيه الحضّ علىٰ التهادىٰ والمتاحفة ولو باليسير؛ لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، واصطفاء الجيرة، ولما فيه من التعاون علىٰ أمر العيشة المقيمة للإرماق، وأيضًا فإن الهدية إذا كانت يسيرة

(١) تفسير القرطبي، (١٨٦/٥).
(٢) أخرجه: البخاري، (٦٠١٧)، ومسلم، (١٠٣٠).
(٣) مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، (٣٢٩/١).
(٤) شرح النووي، (١٢٠/٧).
(٥) تفسير القرطبي، (١٨٦/٥).

فهىٰ أدل علىٰ المودة، وأسقط للمئونة، وأسهل علىٰ المهدىٰ لإطراح التكليف»[1].

وباب إكرام الجار والإحسان إليه كبير، ولعله عنوان بحثنا هذا، ولهذا سنسهب فيه ونفصِّل موارده، من خلال سوق نماذج مشرقة من تراث الآل والأصحاب في إكرام الجار والإحسان إليه، موزعة علىٰ مواضيع رئيسة تدل علىٰ المطلوب، مستهلِّين كل مورد بنماذج من حياة سيد الآل والأصحاب، وسيد الأولين والآخرين، رسول الله ﷺ، تالِين ذلك بنماذج من حياة آله وأصحابه رضي الله عنهم.

١ ـ الإهداء إليهم والتَّصدُّق عليهم:

من باب الإحسان إلىٰ الجار الإهداء إليه والتَّصدُّق عليه، وهذا ما نلمحه واضحًا في حياة نبينا ﷺ، وحياة آله وأصحابه.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أَمَرَ أَنْ تُذْبَحَ شَاةٌ فَيَقْسِمَها بَيْنَ الجِيرانِ، قالَ: فَذَبَحْتُها فَقَسَمْتُها بَيْنَ الجِيرانِ، وَدَفَعْتُ الذِّرَاعَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ أَحَبُّ الشَّاةِ إِلَيْهِ الذِّراعَ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا بَقِيَ عِنْدَنَا مِنْهَا إِلَّا الذِّرَاعُ، قالَ: كُلُّهَا بَقِيَ إِلَّا هَذَا يَعْنِي الذِّرَاعَ»[2].

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «أَنَّ فَاطِمَةَ رضي الله عنها بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصَدَّقَتْ بِمَالِهَا عَلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَأَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه تَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ، فَأَدْخَلَ

(١) شرح البخاري لابن بطال، (٨٥/٧).

(٢) أخرجه: البزار في مسنده، (٩٤٠٢)، والطبراني في مسند الشاميين، (١٩١٣)، قال الهيثمي في المجمع، (١٠٩/٣): رجاله ثقات، وصححه الألباني في الصحيحة، (٩٧/٦).

مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ»[1].

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقَامَ أَيَّامًا لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا حَتَّىٰ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَطَافَ ﷺ فِي مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ، فَلَمْ يُصِبْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْئًا، فَأَتَىٰ فَاطِمَةَ ﷺ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةَ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ آكُلُهُ فَإِنِّي جَائِعٌ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بَعَثَتْ جَارَةٌ لَهَا بِرَغِيفَيْنِ وَقِطْعَةِ لَحْمٍ، فَأَخَذَتْهُ مِنْهَا فَوَضَعَتْهُ فِي جَفْنَةٍ لَهَا وَغَطَّتْ عَلَيْهَا، وقالت: وَاللهِ لَأُوثِرَنَّ بِهَذَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَىٰ نَفْسِي وَمَنْ عِنْدِي، وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ إِلَىٰ شِبْعَةِ طَعَامٍ، فَبَعَثَتْ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا ﷺ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَدْ أَتَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ بِشَيْءٍ فَخَبَّأْتُهُ لَكَ. فَقَالَ ﷺ: هَلُمِّي بِهِ، فَأَتَتْهُ بِهِ فَكَشَفَ عَنِ الْجَفْنَةِ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا وَلَحْمًا، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا بُهِتَتْ وَعَرَفَتْ أَنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللهِ ﷻ، فَحَمِدَتِ اللهَ تَعَالَىٰ، وَصَلَّتْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ حَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا يَا بُنَيَّةُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ: ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [آل عمران: ٣٧]، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَعَلَكِ يَا بُنَيَّةُ شَبِيهَةً لِسَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ إِذَا رَزَقَهَا اللهُ شَيْئًا، فَسُئِلَتْ عَنْهُ، قَالَتْ: ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ عَلِيٍّ ﷺ، ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَجَمِيعُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلُ بَيْتِهِ رضي الله عنهم جَمِيعًا، حَتَّىٰ شَبِعُوا، وَبَقِيَتِ الْجَفْنَةُ كَمَا هِيَ، قَالَتْ: فَأَوْسَعْتُ بِبَقِيَّتِهَا عَلَىٰ جَمِيعِ جِيرَانِي، وَجَعَلَ اللهُ ﷻ فِيها بَرَكَةً وَخَيْرًا

(١) أخرجه: الشافعي في مسنده، (ص: ٣٠٩).

كَثِيرًا»[1].

سبحان الله جارة تُهدي فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ، فيأكلون ويشبعون، ثم تُهدي فاطمة رضي الله عنها جيرانَها من نفس الهدية، والجَفنة كما هي لم تَنْقُص شيئاً، حقًّا إنه بيت مبارك، وهم أولىٰ الناس بحسن الجوار.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ يَعِيْشُوْنَ لَا يَدْرُوْنَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَاشُهُم، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ رضي الله عنه، فَقَدُوا ذَلِكَ الَّذِي كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِاللَّيْلِ»[2].

وفيه دليل علىٰ تصدُّقه علىٰ الفقراء والمحتاجين، ومنهم قطعًا جيرانٌ له، والجار القريب أولىٰ بالمعروف.

وَعَنْ عَمْرِو بنِ ثَابِتٍ قالَ: «لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ رضي الله عنه، وَجَدُوا بِظَهْرِهِ أَثَراً، فَسَأَلُوا عَنْهُ، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الجِرَبَ بِاللَّيْلِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الأَرَامِلِ»[3].

وهذه المنازل كان منها قطعًا منازل جيران له.

وَقَالَ شَيْبَةُ بنُ نَعَامَةَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُبَخَّلُ، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَعُولُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ»[4].

(١) أخرجه: أبو يعلىٰ في مسنده، كما في المطالب العالية، (١٦/١٧٨).

(٢) أخرجه: أبو نعيم في الحلية، (٣/١٣٦).

(٣) أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان، (٥/١١٦).

(٤) أخرجه: الإمام أحمد في الزهد، (٩٢٢)، ومعنىٰ يُبَخَّل: أي يُتَّهَم بالبخل، لأنه لا يعطي ظاهريًا، ولا يراه الناس يعطي.

وَعَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: «أَنَّ رَجُلًا جَلَبَ سُكَّرًا إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَكَسَدَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ ﷺ، فَأَمَرَ قَهْرَمَانَهُ أَنْ يَشْتَرِيَهُ وَيُنْهِبَهُ النَّاسَ»[1].

ولا شك أنَّ من بين هؤلاء المنتفعين جيرانه.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ الْمَالِكُ، قَالَ: وَجَّهَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ مَالًا جَلِيلًا هَدِيَّةً لَهُ، قَالَ: فَفَرَّقَهُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يُدْخِلْ مَنْزِلَهُ مِنْهُ شَيْئًا»[2].

وبالتأكيد أن جيرانه كان لهم حظٌّ وافرٌ من هذا المال، خاصة وأن عبد الله يعرف فضل الإحسان إليهم.

٢ ـ مشاركتهم لجيرانهم في أفراحهم ومسراتهم:

المشاركة الوجدانية والبدنية مع الجيران من بواعث تطييب الخواطر، وتأليف القلوب، حيث السمر المباح وتوزيع البسمات.

وقد كان النبي ﷺ خير من يفعل ذلك، ويأمر به، ويعلمه آله وأصحابه.

فَعَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ نَفَرًا دَخَلُوا عَلَىٰ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا

(١) أخرجه: البغوي في معجمه، (٥٠٨/٣).
(٢) أخرجه: البيهقي في شعب الإيمان، (٣١٢/١٣).

أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ»[1].

وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَيَّارٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثَ بِابْنَتِهِ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَر، فَقَالَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُخْدِرَها، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَمْسَحَ بِيَدِكَ عَلَىٰ نَاصِيَتِها وَتَدْعُوَ لَهَا بِالْبَرَكَةِ. قَالَ: فَأَقْعَدَهَا فِي حَجْرِهِ، وَمَسَحَ نَاصِيَتَها، وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ دَعَا مَوْلًىٰ لَهُ فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ، فَذَهَبَ الْمَوْلىٰ ثُمَّ جَاءَ، فَأَتَاهُ بِشَيْءٍ، فَصَرَّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَر فِي خِمارِ الفَتاةِ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَىٰ الرَّسُولِ. قَالَ: فَنَظَرُوا فَإِذا لُؤْلُؤَةٌ، فأُخْرِجَتْ إِلَىٰ السُّوقِ لِتُبَاعَ فعُرِفَتْ، وَقِيلَ: لُؤْلُؤَةُ ابْنِ جَعْفَر، حَبَا بِها ابْنَةَ جَارِهِ، قَالَ: فَبِيعَتْ بِثَلَاثِينَ أَلْفِ دِرْهَم»[2].

٣ ـ عيادتهم مرضىٰ جيرانهم، وتعزيتهم في مصائبهم:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[3].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: «قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه: الترمذي في الشمائل، (٣٤٤)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده، (٩٥١)، وقال الهيثمي في المجمع، (١٧/٩): إسناده حسن.

(٢) أخرجه: المعافىٰ بن زكريا في الجليس الصالح الكافي، (ص: ٢٣٧)، وقوله: نخدرها: أي نجعلها من ذوات الخدور، فلا تظهر علىٰ أي أحد.

(٣) أخرجه: البخاري، (١٣٥٦).

ـ يَعْنِي ـ مَيِّتًا ، فَلَمَّا فَرَغْنَا ، انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَانْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا حَاذَىٰ بَابَهُ وَقَفَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ ، قَالَ: أَظُنُّهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا ذَهَبَتْ ، إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ عليها السلام ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَخْرَجَكِ يَا فَاطِمَةُ مِنْ بَيْتِكِ ؟ فَقَالَتْ: أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ مَيِّتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ»[1] .

٤ ـ التوسعة علىٰ الجيران:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتْ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ دَارٌ إِلَىٰ جُنُبِ الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: هَبْهَا لِي أَوْ بِعْنِيهَا ، حَتَّىٰ أُدْخِلَهَا فِي الْمَسْجِدِ . فَأَبَىٰ . قَالَ: فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَعَلَا أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ بَيْنَهُمَا . قَالَ: فَقَضَىٰ أُبَيٌّ عَلَىٰ عُمَرَ . قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ أَجْرَأُ عَلَيَّ مِنْ أُبَيٍّ . قال: أَوَ أَنْصَحُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ أَمَا عَلِمْتَ قِصَّةَ الْمَرْأَةِ أَنَّ دَاوُدَ لَمَّا بَنَىٰ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَدْخَلَ فِيهِ بَيْتَ امْرَأَةٍ بِغَيْرِ إِذْنِهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ حُجَرَ الرِّجَالِ مُنِعَ بِنَاؤُهُ ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ ؛ إِذْ مَنَعْتَنِي فَفِي عَقِبِي مِنْ بَعْدِي . فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ، قَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: أَلَيْسَ قَدْ قَضَيْتَ لِي ؟ قَالَ: بَلَىٰ . قَالَ: فَهِيَ لَكَ قَدْ جَعَلْتُهَا للهِ» .

وفي لفظ آخر: «أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ هَذَا فَإِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ أُوَسِّعُ بِهَا عَلَيْهِمْ فِي مَسْجِدِهِمْ»[2] .

والشاهد أن العباس رضي الله عنه تصدَّق بهذا الجزء من داره ، ليوسِّع علىٰ

(١) أخرجه: أبو داود ، (٣١٢٣) ، وأحمد ، (٦٥٧٤) .
(٢) الطبقات الكبرىٰ ، (٤/٢٢) .

المسلمين في مسجدهم، لكنه فعل ذلك بطيب نفس، وليس بإجبار بعد أن قضىٰ له أبيّ ﷺ.

ومن باب التوسعة علىٰ الجار أن يسمح له بتشييد بيته، وغرس خشبه، ولو في جدار بيت جاره، وقد سبق معنا ذكر ما يدل علىٰ ذلك.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ، أَخِي عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «كَانَ لِلعَبَّاسِ مِيزَابٌ عَلَىٰ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَبِسَ عُمَرُ ثِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ كَانَ ذُبِحَ لِلعَبَّاسِ فَرْخَانِ، فَلَمَّا وَافَىٰ الْمِيزَابَ، صُبَّ مَاءٌ بِدَمِ الْفَرْخَيْنِ، فَأَصَابَ عُمَرَ وَفِيهِ دَمُ الْفَرْخَيْنِ، فَأَمَرَ عُمَرُ بِقَلْعِهِ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ، فَطَرَحَ ثِيَابَهُ، وَلَبِسَ ثِيَابًا غَيْرَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّهُ لَلْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ لِلعَبَّاسِ: وَأَنَا أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعِدْتَ عَلَىٰ ظَهْرِي حَتَّىٰ تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ ﷺ»(١).

وَعَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: «كَانَ فِي دَارِ الْعَبَّاسِ مِيزَابٌ يَصُبُّ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَلَعَهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ وَضَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: عُمَرُ: لَا يَكُونُ لَكَ سُلَّمٌ إِلَّا ظَهْرِي حَتَّىٰ تَرُدَّهُ مَكَانَهُ»(٢).

فيُجمع بين الروايات أنه كان للدار المذكورة ميزابان: ميزاب يصب في المسجد، وميزاب يصب في الطريق، واتَّفق في كلٍّ منهما قصة، والشاهد أن عمر ﷺ تراجع عن قراره بخلع ميزاب العباس ﷺ، لأنه علم أن الذي وضعه

(١) أخرجه: أحمد في مسنده، (١٧٩٠).
(٢) أخرجه: أبو داود في المراسيل، (٤٠٦).

هو النبي ﷺ، وقد كان العباس جارًا للمسجد، فلم يؤذه عمر في داره.

٥ ـ الحرص على مصلحة الجار:

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَخَاهُ مَالِكًا قَالَ: «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَخَذَ جِيرَانِي، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ عَرَفَكَ وَلَمْ يَعْرِفْنِي، وَكَلَّمَكَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ: دَعْ لِي جِيرَانِي. فَإِنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قالَ: أَرْسِلُوا لَهُ جِيرَانَهُ»(١).

ولك أن تنظر إلى حرص مالك بن حيدة رضي الله عنه على جيرانه وحبِّه لهم، ومسؤوليته تجاههم، وما كان ذلك منه إلا لتعظيمه لحق الجوار، وعِلمه بعظم حقهم عليه.

٦ ـ الذَّبُّ عن الجار:

عن دعبل بن علي: «عَبِثَ عَطَّارٌ اسْمُهُ فَيْرُوزٌ بِامْرَأَةٍ مِنَ الشَّامِ تَسُومُهُ عِطْرًا فَعَلَقَتْ بِقَلْبِهِ، فَقَعَدَ لَها عَلَى طَرِيقِهَا، فَلَمَّا أَضْجَرَهَا قالَتْ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنِ سَبْرَةَ بِقُرْبِي مِا طَمِعْتَ فَي هَذا مِنِّي. فَبَلَغَتْ عَبْدَ اللهَ بنَ سَبْرَةَ هَذِهِ الكَلَمَةُ وَهُوَ فِي البَعْثِ بِأَرْمِينِيَّةَ، فَتَرَكَ مَرْكِزَهُ وَأَقْبَلَ لَا يَلْوِي عَلى أَحَدٍ، حَتَّى وَقَفَ بَبابَها لَيْلًا، وَكانَ يُوصَفُ بَشَدَّةِ الغَيْرَةِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْها، فَأَذِنَتْ لَهُ، فَقالَ لَها: أَيَّتُها المَرْأَةُ مَنْ هَذا الذِي عَبِثَ بِكِ حَتَّى تَمَنَّيْتِ أَنِّي بِقُرْبِكِ؟ قالَتْ: رَجُلٌ عَطَّارٌ، قالَ لَها: فَعِدِيهِ اللَّيْلَةَ القابِلَةَ، وَإِنِّي أَسْبِقُهُ إِلى بَيْتِكِ. فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ تَقُولُ لَهُ: إِذْ أَبَيْتَ إِلَّا ما تُرِيدُ، فَهَلُمَّ إِلَى بَيْتِي اللَّيْلَةَ عِنْدِي. فَأَقْبَلَ إِلَيْها وَقَدْ سَبَقَهُ ابنُ

(١) أخرجه: أحمد في مسنده، (٢٠٠١٤).

سَبْرَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَثَبَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً رَمَىٰ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ ناوَلَها مَائَةَ دَينارٍ، وَقالَ لَها: اشْتَرِي بِها خادِمًا، وَانْفِقِي باقِيها عَلَىٰ نَفْسِكِ»[1].

نِعْم المروؤة، ونِعْم النَّجدة، من هذا الجار الذي يذُبّ عن عِرْض جارته كأنه عِرْضه، وكأنها من محارمه، لم لا؟ وللعِرض مكانة عظيمة عند العرب قبل إسلامهم، وكانوا يفتخرون بشرفهم وطهارتهم، وكانوا يحافظون علىٰ أعراضهم، ويفدونه بالغالي والنفيس، كما قال قائلهم:

أَصونُ عِرْضي بِمالي لا أُدنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعد العِرْض بالمالِ

فلما جاء الإسلام؛ أقرَّ العربَ علىٰ الحرص علىٰ العِرض، بل وجعل الموت دفاعًا عنه شهادة، فقال ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[2]، فرضي الله عن عبد الله بن سبرة.

وَعَنِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: «مَا الْمُرُوءَةُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فِقْهُ الرَّجُلِ فِي دِينِهِ، وَإِصْلاحُ مَعِيشَتِهِ، وَحُسْنُ مُخَالَقَتِهِ. قَالَ: فَمَا النَّجْدَةُ؟ قَالَ: الذَّبُّ عَنِ الْجَارِ، وَالإِقْدَامُ عَلَىٰ الْكَرِيهَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَىٰ النَّائِبَةِ. قَالَ: فَمَا الْجُودُ؟ قَالَ: التَّبَرُّعُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالإِعْطَاءُ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالإِطْعَامُ فِي الْمَحْلِ»[3].

* * *

(١) أخبار النساء لابن الجوزي، (ص: ١١٦).

(٢) أخرجه: أبو داود، (٤٧٧٢)، الترمذي، (١٤٢١)، وأحمد، (١٦٥٢)، وصححه الألباني.

(٣) المجالسة وجواهر العلم، (١٧٠٤).

٧ ـ الإيثار بين الجيران:

قالَ أَنَسُ بنُ مالِكٍ ﵁: «أُهْدِيَ لِبَعْضِ الصَّحابَةِ رَأْسَ شاةٍ مَشْوِيٍّ وَكانَ مَجْهودًا، فَوَجَّهَهُ إِلىٰ جارٍ لَهُ، فَتناوَلَهُ تِسْعَةُ أَنْفُسٍ، ثُمَّ عادَ إِلىٰ الأَوَّلِ، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]»[(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁: «أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَىٰ نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]»[(٢)].

لقد وصل الحال بصحابة رسول الله ﷺ أن آثروا إخوانهم بحياتهم، وهذا غاية الجود، ومنتهىٰ البذل والعطاء.

ففي غزوة اليرموك يقول عكرمة بن أبي جهل ﵁: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن، وأفرُّ منكم اليوم؟! ثمَّ نادىٰ: مَن يبايع علىٰ الموت؟ فبايعه

(١) تفسير الثعلبي، (٩/٢٧٩).

(٢) أخرجه: البخاري، (٣٧٩٨)، ومسلم، (٢٠٥٤).

عمُّه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور، في أربعمائة مِن وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدَّام فسطاط خالد حتىٰ أُثْبِتُوا جميعًا جراحًا، وقُتِل منهم خلقٌ، منهم ضرار بن الأزور رضي الله عنهم، ...، فلمَّا صُرعوا مِن الجراح استسقَوا ماءً، فجيء إليهم بشربة ماء، فلمَّا قُرِّبت إلىٰ أحدهم نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فلما دُفِعَت إليه نظر إليه الآخر، فقال: ادفعها إليه. فتدافعوها كلُّهم ـ مِن واحد إلىٰ واحد ـ حتىٰ ماتوا جميعًا، ولم يشربها أحد منهم، رضي الله عنهم أجمعين[1].

وهذا من معالم الإيثار بين الجيران أيضًا باعتبار الجوار المكاني، ووجود هؤلاء الكرام في موضع واحد، فهم جيران بأحد معاني الكلمة.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: «أُهْدِيَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَىٰ هَذَا مِنَّا، قَالَ: فَبَعَثَه إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدٌ إِلَىٰ آخَرَ، حَتَّىٰ تَدَاوَلَتْهَا سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ، حَتَّىٰ رَجَعَتْ إِلَىٰ الْأَوَّلِ، وَنَزَلَتْ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ»[2].

٨ ـ جارُ الدار أحقّ بالدار:

من معالم حسن الجوار التي أقرَّها الإسلام وحثَّ عليها أتباعه، وتمسَّك بها آل البيت والصحابة، أن جار الدار أحقُّ بها عند البيع.

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٩/٥٦١).

(٢) أخرجه: الحاكم في المستدرك، (٣٧٩٩)، والبيهقي في الشعب، (٣٢٠٤).

فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ﵁، قَالَ: «وَقَفْتُ عَلَىَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁، فَجَاءَ المِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىَ إِحْدَىَ مَنْكِبَيَّ، إِذْ جَاءَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَىَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا، فَقَالَ المِسْوَرُ: وَاللهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا، فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَىَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنَجَّمَةً، أَوْ مُقَطَّعَةً، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ»، مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَأَنَا أُعْطَىَ بِهَا خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ»(١).

قال **ابن المهلب**: «لما كان الجارُ أحقَّ بالبيع، وجَب أن يكون أحقَّ مَنْ يُرْفَق به في الثمن، حتىٰ لا يُغْبَن في شيء، ولا يدخله عروض بأكثر من قيمتها»(٢).

ولك أن تتأمل كيف كان آل البيت والصحابة يراقبون الله تعالىٰ في أعمالهم، هذا أبو رافع ﵁ يريد أن يبيع بيتَيْه، وقد عَرض عليه المشترون مبلغًا كبيرًا، فعرضه علىٰ جاره سعد ﵁ بأقل من هذا الثمن، تعظيمًا لحق الجوار، وعملًا بوصية رسول الله ﷺ، فرضي الله عن الصحابة الكرام.

وهذا الصنيع من أبي رافع يدل علىٰ حسن جواره، وإلزامه لنفسه بهذا الأمر، حتىٰ وإن لم يكن واجبًا في الشرع، لأن مسألة ثبوت حق الشفعة للجار موضع خلاف بين العلماء.

(١) أخرجه: البخاري، (٢٢٥٨).

(٢) شرح ابن بطال للبخاري، (٨/٣٣٢).

بل بلغ الأمر بهؤلاء الأبرار أن يعرِض ثمن الجوار للبيع، ليبين للناس أثر الجوار، وعظيم فضله، وأن البيت يزيد ثمنه بالجار الطيب الصالح.

فهذا أبو الجهم العدوي ﷺ يبيع داره، فلما أرادوا الإشهاد عليه قال: بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص؟ قالوا: سبحان الله! وهل رأيتَ أحداً يشتري جوار أحد، أو يبيعه؟ قال: لا تشترون مني جوار إنسان إن أسأتُ إليه أحسن؟ لا أريد أن أبيعكم شيئًا، رُدُّوا عليَّ داري، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بألف دينار.

وفي رواية: باع أبو الجهم العدوي داره بمائة ألف درهم، ثم قال: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا: هل يُشترىٰ جوار قط؟ قال: رُدُّوا عليَّ داري، وخذوا مالكم، ما أدع جوار رجل إن قعدتُ سأل عني، وإن رآني رحَّب بي، وإن غبتُ حفظني، وإن شهدتُ قرَّبني، وإن سألتُه قضىٰ حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني جائحة فرَّج عني. فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه مائة ألف درهم[1].

فانظر كيف كان سعيد بن العاص ﷺ حسَنَ الجوارِ، وكيف كانت أخلاقه، وكيف بَذْله وإحسانه وحسن عشرته مع جاره، حتىٰ إذا احتاج جاره لبيع داره واضطر لمفارقة هذا الجوار اشترط علىٰ المشترين ثمناً لهذا الجوار، غير ثمن الدار، بل انظر إلىٰ سعيد كيف فعل مع جاره بعد عِلْمه بهذه الواقعة، والله إن مثل هذا الجوار لا يُقدَّر بثمن، فرضي الله عن سعيد.

(١) نثر الدر، (٩٢/٧)، ربيع الأبرار، (٣٩٣/١).

٩ ـ رفع الكُلْفة بين الجيران:

عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ التَّيْمِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ سَعْدٍ بِمِنًى فَلَمْ يُضَحِّ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى جِيرَانٍ لَهُ أَطْعِمُونَا مِنْ أُضْحِيَّتِكُمْ»(١).

انظر كيف هي سماحة أخلاق سعد ﷺ، وكيف لم يجد في نفسه حرجًا أن يسأل جيرانه في الموقف أن يُطعموه من أضحيتهم، ولم يتكلَّف أو يستحِ منهم، لِعِلْمه بمكانة الجوار، وأن الجيران إخوة، ولعله فعل ذلك تعليمًا لهم.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَتْ يَدُ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ وَيَدُ أَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةً حِينَ حَجَّا»(٢).

والمقصود: أن النبي ﷺ كان يتصرَّف في مال أبي بكر ﷺ كيف يشاء، دون حرج أو استحياء، وكأنه ماله، وليس مال أبي بكر، وكذا أبو بكر، ولم لا؟ وهما خير إخوة، وخير جيران، وخير أصحاب، والجوار بين النبي ﷺ والصديق وإن لم يكن جوار بيت، فهو جوار قلب، وجوار مجلس، وجوار ملازمة.

١٠ ـ تفقد أحوال الجيران وقضاء مصالحهم:

رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً فِي سَوَادِ اللَّيْلِ فَرَأَهُ طَلْحَةُ ﷺ، فَذَهَبَ عُمَرُ فَدَخَلَ بَيْتًا، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ، فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه، (١٤١٩٨).
(٢) أخرجه: أبو نعيم في الحلية، (٣٣/١).

قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَىٰ، فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتْبَعُ؟»[1].

تخيَّل هذا الأمر، أمير المؤمنين يسعىٰ بنفسه علىٰ قضاء حوائج جيرانه، مع عظم مسؤوليته تجاه الأمة جميعًا، وثقل الأعباء الملقاة علىٰ عاتقه، ويجد وقتًا وسط كل هذه الهموم والمشاغل؛ ليتفقَّد أحوال جيرانه، ويقضي حوائجهم، ويجِدّ في خدمتهم، وهذا مِن عِلْمه بِعظَم حق الجار، وعلمه بمنزلته ومكانته.

١١ ـ مشاركة الجار الطعام لاسيما اليتيم:

عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: «كَانَ هَا هُنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ صُؤَابٌ، كَانَ لَا يَضَعُ خِوَانَهُ إِلَّا دَعَا يَتِيمًا أَوْ يَتِيمَيْنِ»[2].

سبحان الله!! يُوضع له الطعام، وينتظر حتىٰ يجد يتيمًا أو يتيمَين يأكلان معه، وهذا دليل علىٰ أن بيوت هؤلاء اليتامىٰ قريبةٌ من بيته، وبهذا يكون قد جُمِع له فضلان، فضل إكرام الجار، وفضل الإحسان إلىٰ اليتيم، فرضي الله عن صؤاب.

وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَشْبَعُ الرَّجُلُ دُونَ جَارِهِ»[3].

وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي

(١) أخرجه: أبو نعيم في الحلية، (١/٤٧).

(٢) أخرجه: البغوي في معجم، (٣/٣٧٦)، وأبو نعيم في المعرفة، (٣٨٨٥)، والخوان: المائدة.

(٣) أخرجه: أحمد، (٣٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع، (٨/١٦٧): رجاله رجال الصحيح.

يَشْبَعُ وجارهُ جَائِع»[1].

إن هذه شواهد حية على جود آل البيت والصحابة وبخاصة على جيرانهم، وهذا أيضًا من معالم حسن الجوار.

١٢ ـ العفو عن زلات الجار لاسيما إن كان ذا منزلة:

في قصة زواج ربيعة بن كعب الأسلمي، قَالَ ربيعةُ ﷺ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضًا، وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا، وَجَاءَتِ الدُّنْيَا فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقِ نَخْلَةٍ، فَقُلْتُ أَنَا: هِيَ فِي حَدِّي، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هِيَ فِي حَدِّي، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ كَلِمَةً كَرِهَهَا وَنَدِمَ، فَقَالَ لِي: يَا رَبِيعَةُ رُدَّ عَلَيَّ مِثْلَهَا حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَتَقُولَنَّ أَوْ لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَرَفَضَ الْأَرْضَ وَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَانْطَلَقْتُ أَتْلُوهُ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَقَالُوا لِي: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، فِي أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَعْدِي عَلَيْكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ؟ فَقُلْتُ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، هَذَا ثَانِيَ اثْنَيْنِ، وَهَذَا ذُو شَيْبَةِ الْمُسْلِمِينَ، إِيَّاكُمْ لَا يَلْتَفِتُ فَيَرَاكُمْ تَنْصُرُونِي عَلَيْهِ فَيَغْضَبَ فَيَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَغْضَبَ لِغَضَبِهِ، فَيَغْضَبَ اللهُ ﷻ لِغَضَبِهِمَا فَيُهْلِكَ رَبِيعَةَ، قَالُوا: مَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَبِعْتُهُ وَحْدِي، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ كَمَا كَانَ، فَرَفَعَ إِلَيَّ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ، مَا لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ

(١) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد، (١١٢).

كَذَا كَانَ كَذَا، قَالَ لِي كَلِمَةً كَرِهَهَا، فَقَالَ لِي: قُلْ كَمَا قُلْتُ حَتَّىٰ يَكُونَ قِصَاصًا، فَأَبَيْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَجَلْ فَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قُلْ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ الْحَسَنُ: فَوَلَّىٰ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَبْكِي»(١).

والله إن رجلًا له مقام كبير، ومنزلة رفيعة عالية، كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، لَأولىٰ الناس بالعفو إن صدرت منه زلة، أو وقعت منه هفوة، كيف لا؟! وقد أنزل الله فيه آياتٍ من الذكر الحكيم نبَّهتْ علىٰ فضله ومكانته، كيف لا؟! وقد قال فيه الرسول ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ»(٢)، فكيف إذا جاورك، واجتمعت مع مكانته، مكانةُ الجوار؟ فهذا أولىٰ بالتقدير من غيره.

١٣ ـ التسليم علىٰ الجار عند قدومه من سفر:

من حقوق الجار علىٰ جاره التسليم عليه عند قدومه من سفر.

فَعَنْ أَبِي عَمَّارٍ، قالَ: حَدَّثَنِي جَارٌ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: «قَدِمْتُ مِنْ سَفَرٍ فَجَاءَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُسَلِّمُ عَلَيَّ»(٣).

١٤ ـ التعاون علىٰ البر والتقوىٰ:

فَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ

(١) أخرجه: أحمد، (١٦٥٧٧).
(٢) أخرجه: البخاري، (٤٦٦)، ومسلم، (٢٣٨٢).
(٣) أخرجه: أحمد، (١٤٦٩٦).

زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي المَدِينَةِ، وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ الوَحْيِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ»[1].

نِعْم الجار الذي يعينك علىٰ طاعة الله، والتفقه في الدين، فهذا والله أعلىٰ درجات الإحسان، فإن فضل العِلْم كبير عند الله، ودرجة أهله عالية، وقد قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[2]، فهذا جوارٌ عاقبتُه خيرٌ بإذن الله تعالىٰ.

١٥ ـ وللحيوان نصيب من حسن الجوار:

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَىٰ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رضي الله عنه: «يَفُتُّ الْخُبْزَ لِلنَّمْلِ»[3].

هذا الكريم عدي رضي الله عنه هو ابن حاتم الطائي أشهر الناس كرمًا في الجاهلية، لما أسلم، وعاين بنفسه كيف كان كرم النبي ﷺ، وأنه يعطي عطاءَ من لا يخشىٰ الفاقة؛ زاده الإسلام كرمًا وإحسانًا، فشمل كرمُه الإنسانَ والحيوانَ؛ حتىٰ إنه يفتُّ الخبز للنمل ويعتقد أنّ لها حقاً في الجوار.

١٦ ـ حسن الجوار في العبادة:

عَنْ صَفْوان بنِ مُحْرِزٍ، قالَ: «كُنْتُ أُصَلِّي خَلْفَ المَقامِ وَإِلىٰ جَنْبِي رَجُلٌ

(١) أخرجه: البخاري، (٨٩).
(٢) أخرجه: البخاري، (٧١)، ومسلم، (١٠٣٧).
(٣) أخرجه: أبو نعيم في المعرفة، (٥٤٩٠).

مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْسَبُهُ ثابِتَ بنَ مَسْعودٍ، قالَ: وَكُنْتُ إِذا جَهَرْتُ بِالقِراءَةِ، خَفَضَ صَوْتَهُ، فَلَمْ أَرَ جارًا أَحْسَنَ مِنْ جِوارِهِ، وَكُنْتُ إِذا تَتَعْتَعْتُ فَتَحَ عَلَيَّ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ دَخَلْتُ الطَّوافَ، فَلَحِقَنِي، فَأَخَذَ بَيَدِي، فَقالَ: إِنَّ الأَرْواحَ جُنودٌ مُجَنَّدَةٌ»(١).

انظر كيف يتسع مفهوم الجوار عندهم، ليشمل كل مكان يجمعك بأي أحد، سواء كان مكانًا للتجارة كالسوق، أو مكانًا للعبادة كالمسجد، أو غير ذلك.

فهذا ثابت بن مسعود رضي الله عنه يحسن جوار مَن يقف إلىٰ جانبه، وهما يصليان، ويحفظ وصية رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ عز وجل، فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ»(٢).

*** أخيرًا...**

نختم هذه الرحلة الماتعة في مسألة الجوار، وحسنه، وفضله، وآدابه، وما كان عليه السلف الصالح من الآل والأصحاب رضوان الله تعالىٰ عليهم من تعظيم للجار، وإنزاله منزلة النفس، وغير ذلك، أقول نختم هذه الرحلة بحادثتين جليلتين لصحابيين جليلين نبين فيهما كيف أن الجوار لا يقتصر علىٰ الأحياء، بل يشمل ذلك الأموات، وأن الواحد قد يبذل الغالي والنفيس من أجل الحفاظ علىٰ هذا الجوار، وليس هناك أعظم من جوار الحبيب المصطفىٰ بأبي هو أمي ﷺ، فإن جواره أعظم الجوار حيًّا وميتًا، وهنيئًا لمن ظفر بذلك،

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، (١/٥٣٤).

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه، (١٣٣٢)، أحمد في مسنده، (١٩٠٢٢)، واللفظ له.

فيا لسعادته، ويا لهناءته، ويا لبشراه.

أما **الحادثة الأولى**: فهي للفاروق عمر رضي الله عنه:

عندما طُعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أراد ألا يحرم من شرف الصحبة مع النبي ﷺ، والجيرة له، فقال لابنه عبد الله: «انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَذِنَتْ، قَالَ: الحَمْدُ لِلهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ»[1].

وأما **الحادثة الثانية**: فهي لذي النورين عثمان رضي الله عنه:

في حادثة الخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه: قال معاوية لعثمان رضي الله عنهما غداة وَدَّعه وخرج: يا أمير المؤمنين انطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قِبَل لك به، فإن أهل الشام على الأمر، لم يزولوا عنه، فقال: أنا أبيع جوار رسول الله ﷺ بشيء؛ وإن كان فيه قطعُ خيط عنقي؟! قال: فأبعث إليك جنداً منهم، يقيم بين ظهراني المدينة لِنائبةٍ إنْ نابت المدينةَ أو إيَّاك، قال: أنا أُقَتِّر على جيران رسول الله ﷺ الأرزاق بجُندٍ يساكنهم، وأُضيِّق على

(١) أخرجه: البخاري، (٣٧٠٠).

أهل دار الهجرة والنصرة؟! قال: يا أمير المؤمنين لَتُغْتالَنَّ أولَتُغْزَنَّ، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل[1].

أكثر هذه الأمة حياءً عثمان بن عفان ﷺ يتعرَّض لفتنة عظيمة، ويخرُج عليه أناسٌ لا خلاق لهم، يريدون خلعه من الخلافة، بل قد يقتلونه، ويَعرِض عليه معاوية ﷺ أن يتحوَّل معه إلىٰ الشام لِيأْمن علىٰ حياته هناك، حيث أهل الشام وقتها لا يزالون علىٰ الطاعة، فيرفض عثمان ﷺ أن يترك جوار رسول الله ﷺ، وإن كان سيؤدي ذلك إلىٰ قتله؛ حبًّا لرسول الله ﷺ، ولجواره الشريف، وقد قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[2]، فيعرض معاوية علىٰ عثمان ﷺ أن يبعث إليه جنداً يحمونه ويحمون المدينة من عبث هؤلاء الخوارج، فيرفض أيضًا خشية أن تضيق أرزاق أهل المدينة؛ جيران رسول الله ﷺ بهذا العدد من الجند، وخشية أن تضيق بهم الطرق، وتضيق عليهم الأرزاق!

هل سمعتَ بحفظ جوارٍ وتعظيمٍ لحق الجوار أفضل وأعظم من فعل عثمان ﷺ؟! يُعرِّض نفسه للقتل مقابل حفظه لجوار رسول الله ﷺ، فرضي الله عن عثمان.



(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر، (ص: ٥٣)، وتاريخ الطبري، (٤/٣٤٥).
(٢) أخرجه: البخاري، (١٥)، ومسلم، (٤٤).

فهرس مراجع البحث

* القران الكريم
* الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.
* إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.
* الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.
* الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م
* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
* أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.
* أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى:

٦٣٠هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م.

* الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
* الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
* الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي.
* بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ ـ ١٩٩٢.
* البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.
* بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ).
* البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، دار المنهاج ـ جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.
* تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ

٢٠٠٢ م.

* تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
* تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.
* التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
* تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
* التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
* التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
* التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* الجامع الكبير ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٩٨ م.
* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.
* الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م.
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسىٰ بن مهران الأصبهاني (المتوفىٰ: ٤٣٠هـ)، السعادة ـ بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
* درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا ـ أو منلا أو المولىٰ ـ خسرو (المتوفىٰ: ٨٨٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية.
* دقائق أولي النهىٰ لشرح المنتهىٰ المعروف بشرح منتهىٰ الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتىٰ الحنبلىٰ (المتوفىٰ: ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
* الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفىٰ: ٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
* الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفىٰ: ٣٢٨هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢.

* الزهد، أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي (المتوفى: ٢٤٣هـ)، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
* سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
* سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة ـ وماجة اسم أبيه يزيد ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.
* سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م.
* السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م
* شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
* شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت، الطبعة الثانية،

١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

* شرح صحيح البخارىٰ لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفىٰ: ٤٤٩هـ)، مكتبة الرشد ـ السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
* شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ ـ ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
* شرف المصطفىٰ، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفىٰ: ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية ـ مكة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ.
* شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
* الشمائل المحمدية، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٧هـ.
* صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
* عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، أبو محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي (المتوفىٰ: ٦١٦هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
* غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (المتوفىٰ: ٢٨٥هـ)، جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥هـ.
* فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني

الشافعي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

* فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.
* الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
* كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال.
* كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار الوطن ـ الرياض.
* الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢، هـ ـ ٢٠٠٢ م.
* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ـ ١٤١٤ هـ.
* المتواري علي تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني (المتوفى: ٦٨٣هـ)، مكتبة المعلا ـ الكويت.
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
* مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي

الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

* المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
* مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٢م.
* مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م
* مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
* المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
* مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
* المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم

بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، مكتبة الرشد ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

* معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية ـ حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م.
* معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م
* معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، مكتبة دار البيان ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م.
* المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، الطبعة الثانية.
* معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
* معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.
* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
* المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠هـ)، دار القلم، الدار الشامية ـ دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م.
- منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي (المتوفى: ١٢٩٩هـ)، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- النتف في الفتاوى، أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، حنفي (المتوفى: ٤٦١هـ)، دار الفرقان/ مؤسسة الرسالة ـ عمان الأردن/ بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤.
- النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٠م.

قائمة بعناوين الأبحاث الجديدة لمشروع

(تراث الآل والأصحاب)

* القرآن في حياة الآل والأصحاب.
* أدب التربية في تراث الآل والأصحاب: نماذج من تعامل الآل والأصحاب مع صغارهم.
* السفر وآدابه في تراث الآل والأصحاب.
* التجارة والمكاسب في تراث الآل والأصحاب: آداب وقدوات ونماذج متنوعة.
* آداب معاملة الكبار والمرضى في تراث الآل والأصحاب.
* الإعاقة في تراث الآل والأصحاب: نماذج وآداب وعبر.
* آداب التعامل مع غير المسلمين في تراث الآل والأصحاب.
* العبادة والزهد في تراث الآل والأصحاب.
* الذكر والدعاء في تراث آل البيت.
* فضل العلم وآداب طلبه في تراث الآل والأصحاب.
* آداب التعامل مع المرأة في تراث الآل والأصحاب.
* آداب العشرة في تراث الآل والأصحاب: استلهام للقيم الزوجية الناجحة في سير سلفنا الصالح.
* آداب الحوار والاختلاف في تراث الآل والأصحاب: شواهد وآداب.
* قضايا نسائية: قراءات في تراث الآل والأصحاب.
* الأطفال في رحاب الآل والأصحاب: بحث في أسس المعالجة الفنية والأدبية لنشر تراث الآل والأصحاب للمراحل العمرية الصغيرة.
* الوقف في تراث الآل والأصحاب.
* الفَقْد في تراث الآل والأصحاب: دراسة في الجوانب الإيمانية والإنسانية.
* المهارات الإدارية في تراث الآل والأصحاب.
* إدارة الوقت في تراث الآل والأصحاب.
* الطعام وآدابه في تراث الآل والأصحاب.
* المزاح وآدابه في تراث الآل والأصحاب.
* آداب التعامل مع الحيوان في تراث الآل والأصحاب.